



سلطنة عمان

كلية العلوم الشرعية

القيم الاجتماعية من خلال سورة النور -دراسة تربوية-

إعداد الطالب:

منصور بن عبدالله بن علي الرواحي

قال رسول الله ﷺ:

" إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح

يدعو له" ^١ صدق رسول الله ﷺ

(^١ الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، رقم الحديث: ١٣٧٦، تحقيق: أحمد محمد، محمد فؤاد عبد الباقي، ط ٢،

(مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م)، ج ٣، ص ٦٥٢.

الإهداء

- إلى والديّ العزيزين.
- إلى شيوخى وأساتذتي الأفاضل.
- إلى إخوتي وأصحابي.
- إلى أصدقائي طلبة العلم الأكارم.

شكر وتقدير

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا كما يحب ربنا ويرضى، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ،

وعلى صحابته الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فمن باب قول النبي ﷺ: " من لا يشكر الناس لا يشكر الله "، ومن هذا المنطلق أتوجه

بجزيل الشكر والعرفان إلى الشيخ الدكتور: **خالد بن محمد العبدلي**. الذي تفضل بإشرافه

عليّ في بحثي المتواضع هذا شاكرا ومقدرا لجهوده في الإرشاد والعناية في هذا البحث، سائلا

ربي أن ينفع بعلمه المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وأن يرزقه ويرزقنا القبول.

كما أنني أتقدم بالشكر والتقدير للشيخ الدكتور: **سلطان بن منصور الحبسي**. في تفضله

على تقديم بعض المعلومات التي سهلت عليّ في كتابة البحث، فجزاه الله خير الجزاء، وأسأل

ربي أن يرزقه القبول وحسن العمل.

وأشكر الزملاء والأساتذة في مكتبة الكلية على تقديم المساعدة في سهولة الوصول إلى بعض

المصادر التي كنت أبحث عنها، وأدعو ربي أن يرزقهم التوفيق والسداد.

^(١) (الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، رقم الحديث: ١٩٥٤، مرجع سابق، ج ٤، ص ٣٣٩.

التعهد

أتعهد أنا الطالب: منصور بن عبدالله بن علي الرواحي،، الرقم الجامعي: ٢٠١٧١٠٨٦

بأن بحثي المقدم إلى المناقشة، جهد فرديّ، ولم انتحل فيه شيئاً من بحوث الآخرين.

وكل ما استفدته، ودوّنته، كان وفق آداب البحث وقوانينه، من الاجتهاد، والنزاهة، والأمانة

العلمية، وسائر الضوابط المنصوص عليها.

وأتحمل المسؤولية التامة في حالة ثبوت خلاف ذلك والله على ما أقول شهيد.

التوقيع:

التاريخ: ٩ شوال ١٤٤٣هـ

الموافق: ١٠ مايو ٢٠٢٢م.

ملخص البحث

عنوان البحث: القيم الاجتماعية من خلال سورة النور - دراسة تربوية-.

اسم الباحث: منصور بن عبدالله بن علي الرواحي.

القرآن الكريم هو الكتاب المهم لدى كل مسلم، فهو الكتاب الذي يخرج الإنسان به من الظلمات إلى النور، وسورة النور من السور التي تحتوي على الكثير من التشريعات والآداب الإسلامية، ولذلك قمت بدراسة هذه السورة الكريمة في استخراج القيم من بعض الآداب الإسلامية والتي تميل إلى الجانب الاجتماعي، وقمت بذكر هذه الآيات، وبيان بعض المفردات مع التفسير والإيضاح للآيات، فكان تقسيم البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة.

وتأتي أهمية البحث في استقراء سورة النور واستخلاص منها القيم الاجتماعية، مع تسليط الضوء على التعريف بالسورة من حيث عدد الآيات وأسباب النزول، وعن خصائصها، وكذلك توضيح الآيات المحددة دراستها مع بيان مفرداتها وتفسيرها.

وأما من أهم النتائج التي توصلت إليها بأن سورة النور أشارت إلى دور القيم في تربية المجتمعات المسلمة، وأن هذه القيم تساعد على تقوية وثبات المجتمع من المشاكل التي تحدث خاصة في هذه الزمان.

فهرس المحتويات

الإهداء.....	أ.
شكر وتقدير.....	ب.
التعهد.....	ت.
ملخص البحث.....	ث.
فهرس المحتويات.....	ج.
قائمة الرموز والاختصارات.....	د.
المقدمة	١.
الفصل الأول: تعريف بعنوان البحث.....	٧.
المبحث الأول: التعريف مصطلحات عنوان البحث.....	٨.
المطلب الأول: تعريف القيم لغة.....	٨.
المطلب الثاني: تعريف القيم في الاصطلاح.....	٩.
المطلب الثالث: تعريف مصطلح الاجتماعية.....	١١.
المبحث الثاني: التعريف بسورة النور.....	١٢.
المطلب الأول: سورة النور.....	١٢.
الفرع الأول: تعريف مصطلح النور.....	١٤.
الفرع الثاني: عدد آيات سورة النور.....	١٦.
الفرع الثالث: تاريخ نزول سورة النور	١٨.

المطلب الثاني: خصائص سورة النور.....	٢٠.
الفرع الأول: فضل سورة النور.....	٢٠.
الفرع الثاني: مناسبات سورة النور.....	٢١.
المطلب الثالث: موضوعات سورة النور وأهدافها.....	٢٦.
الفصل الثاني: القيم الاجتماعية من خلال سورة النور.....	٣٠.
المبحث الأول: الآيتان (٢-٣)	٣١.
المطلب الأول: ما حول الآيتين.....	٣١.
المطلب الثاني: القيم الاجتماعية من الآيتين.....	٣٤.
المبحث الثاني: الآيات (١١-٢٠)	٣٧.
المطلب الأول: ما حول الآيات.....	٣٧.
المطلب الثاني: القيم الاجتماعية من الآيات.....	٤٦.
المبحث الثالث: الآيتان (٣٠-٣١)	٥٠.
المطلب الأول: ما حول الآيتين.....	٥٠.
المطلب الثاني: القيم الاجتماعية من الآيتين.....	٦٣.
المبحث الرابع: الآية (٦١)	٦٦.
المطلب الأول: ما حول الآية.....	٦٦.
المطلب الثاني: القيم الاجتماعية من الآية.....	٧١.
المبحث الخامس: آداب الآيات الإسلامية.....	٧٣.
المطلب الأول: ما حول الآيات.....	٧٣.

المطلب الثاني: القيم الاجتماعية من الآيات.....	٨٢.
الخاتمة.....	٨٥.
الفهارس.....	٨٧.
فهرس الآيات القرآنية.....	٨٧.
فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.....	٩١.
فهرس أعلام.....	٩٣.
فهرسة المصادر والمراجع.....	٩٥.

قائمة الرموز والاختصارات

الرمز	المعنى
د.ت	بدون تاريخ النشر
د.ن	بدون دار النشر
د.م	بدون مكان النشر
د.ط	بدون طبعة
ت	توفي
ج	الجزء
ص	الصفحة
ط	الطبعة
م.ج	المجلد
م	الميلادي
هـ	الهجري
=	تابع ما قبله

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فالقرآن الكريم كتاب أنزله الله ﷻ ليخرج العباد من الظلمات إلى النور بفضله تعالى، ففي
كتاب الله العزيز، وبما فيه من التشريعات الربّانية والآداب الإسلامية التي تصون الفرد والمجتمع
من الوقوع في الرذائل، مع التوجيه والإرشاد إلى الطريق المستقيم.

لا يخفى علينا أن سورة النور هي إحدى السور التي تحتوي على التشريعات الربّانية والآداب
والتوجيهات التي تصون الأفراد والمجتمعات، فلقد اشتملت السورة على الكثير من القيم
التربوية.

وفي هذه الدراسة قمت باختيار بعض المواضع من سورة النور، واستنبطت منها القيم التي
تكون محورها على المجتمع.

أهمية الموضوع

أبين أهمية الموضوع على شكل نقاط وهي كالتالي:

- التعريف بسورة النور من حيث عدد الآيات، وتاريخ النزول، ومناسبات السورة.
- بيان وإيضاح للآيات - المحددة وفقا للدراسة-، مع إبراز وقت النزول.
- تتبع القيم الاجتماعية من خلال الموضوعات التي تطرقت إليها سورة النور.

أسباب اختيار الموضوع:

- كشف وعرض القيم الاجتماعية الواردة في سورة النور.
- وضع منهج ميسر يساعد الباحثين أداء دورهم التعليمي، وكذلك المرتين على أداء مهمتهم التربوية العظيمة المنوطة بهم.

الدراسات السابقة

دراسة بعنوان: التربية القرآنية في سورة النور.

رسالة (أنور أحمد داود اعمير، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٨م)، رسالة ماجستير، وكانت أهمية هذه الرسالة إبراز سورة النور كوحدة موضوعية تظهر من خلالها أهمية السورة والمكانة التي استحققتها من بين سور القرآن الكريم لتبدأ بمطلع خاص يشعر بفرضية أحكامها وتوجيهاتها، ثم ذكر بعض الطرق والأساليب والوسائل التربوية القرآنية، وكذلك كان لي معيناً في الرجوع لبعض المصادر والمراجع.

إشكالية البحث

ظهرت إشكالية البحث عند تحديد الاتجاه لمصطلح القيم، فمصطلح القيم له عدة جوانب، فمن خلال الاطلاع على بعض كتب التفسير، أردت أن استخرج من خلال التفاسير الغاية التي أريد الوصول إليها، وهي استخراج القيم الاجتماعية من الآيات التي قمت بتحديدتها، فظهر التساؤل الرئيسي حول هذا الموضوع:

ما القيم؟ وما القيم الاجتماعية المستخرجة من الآيات؟

خطة البحث

قسّمت الخطة إلى مقدمة وفصلين، واشتملا على مباحث ومطالب وبعض الفروع -في

الفصل الأول- وخاتمة، على النحو التالي:

الفصل الأول: تعريف بعنوان البحث.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات عنوان البحث.

المطلب الأول: تعريف القيم لغة.

المطلب الثاني: تعريف القيم في الاصطلاح.

المطلب الثالث: تعريف مصطلح الاجتماعية.

المبحث الثاني: التعريف بسورة النور.

المطلب الأول: سورة النور.

الفرع الأول: تعريف مصطلح النور.

الفرع الثاني: عدد آيات سورة النور.

الفرع الثالث: تاريخ نزول سورة النور.

المطلب الثاني: خصائص سورة النور.

الفرع الأول: فضل سورة النور.

الفرع الثاني: مناسبات سورة النور.

المطلب الثالث: موضوعات سورة النور وأهدافها.

الفصل الثاني: القيم الاجتماعية من خلال سورة النور.

المبحث الأول: الآيتان (٢-٣).

المطلب الأول: ما حول الآيتين.

المطلب الثاني: القيم الاجتماعية من الآيتين.

المبحث الثاني: الآيات (١١-٢٠).

المطلب الأول: ما حول الآيات.

المطلب الثاني: القيم الاجتماعية من الآيات.

المبحث الثالث: الآيتان (٣٠-٣١).

المطلب الأول: ما حول الآيتين.

المطلب الثاني: القيم الاجتماعية من الآيتين.

المبحث الرابع: الآية (٦١).

المطلب الأول: ما حول الآية.

المطلب الثاني: القيم الاجتماعية من الآية.

المبحث الخامس: آداب الآيات الإسلامية.

المطلب الأول: ما حول الآيات.

المطلب الثاني: القيم الاجتماعية من الآيات.

منهج البحث

استخدمت في هذا البحث المنهج الاستقرائي للوصول إلى البيان التام حول سورة النور، ومن ثم استخدمت المنهج الاستنباطي للآيات التي حددتها لدراستها في استنباط منها القيم الاجتماعية.

صعوبات الدراسة

أخذت الدراسة مني بعض الوقت في الاستقراء من كتب التفسير، وأيضا في الاستنباط القيم لهذه الدراسة، وكذلك كانت لدي مشكلة فنية في الجهاز الحاسب الآلي الذي كنت اعمل عليه في كتابة البحث، لذلك ضيّع عليّ الكثير من الوقت خصوصا عندما يقوم بإيقاف الجهاز من تلقاء نفسه، فتحدث لي مشكلة في ترتيب وحفظ ما كتبه سابقا. واسبأل الله تعالى أن يبارك في هذا العمل، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم ويبارك في كل من ساهم في إخراجه إلى النور، والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول: التعريف بعنوان البحث.

يشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف مصطلحات عنوان البحث.

المطلب الأول: تعريف القيم لغة.

المطلب الثاني: تعريف القيم في الاصطلاح.

المطلب الثالث: تعريف مصطلح الاجتماعية.

المبحث الثاني: التعريف بسورة النور.

المطلب الأول: سورة النور.

الفرع الأول: تعريف مصطلح النور.

الفرع الثاني: عدد آيات سورة النور.

الفرع الثالث: تاريخ نزول سورة النور.

المطلب الثاني: خصائص سورة النور.

الفرع الأول: فضل سورة النور.

الفرع الثاني: مناسبات سورة النور.

المطلب الثالث: موضوعات سورة النور وأهدافها.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات عنوان البحث.

المطلب الأول: تعريف القيم في اللغة.

■ قال ابن منظور^١: قام الشيء واستقام أي: اعتدل واستوى. قال كعب بن زهير:

فهم صرفوكم حين جرتم عن الهدى *** بأسيافهم حتى استقمتم على القيم.

فالقيم: هي الاستقامة، وفي الحديث الذي رواه سفيان بن عبد الله الثقفي أنه قال: قلت: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك قال: " قل: آمنت بالله، فاستقم ^٢". فُسِّرَ الحديث على وجهين: قيل هو الاستقامة على الطاعة، وقيل هو ترك الشرك ^٣.

■ استقام يستقيم، استقم، استقامة، فهو مستقيم.

استقام العود: أي استوى، استقام ميزان النهار أي: انتصف.

(^١) ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل الأنصاري الرويفعي الإفريقي، إمام اللغوي الحجة، ولد بمصر - وقيل في طرابلس الغرب -، وتوفي سنة ٧١١هـ، أشهر كتبه كتاب "لسان العرب". انظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد، الأعلام، د ط. (د م: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ج ٧، ص ١٠٨.

(^٢) أبو الحسين، مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، رقم الحديث: ٣٨، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د ط. (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٥م)، ج ١، ص ٦٥.

(^٣) ابن منظور، محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، ط ١. (بيروت: دار صادر، ٢٠٠٠م)، ج ١٢، ص ٤٩٨:

مادة "قوم".

﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُنِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينَا قِيَمًا﴾ (الأنعام: ١٦١) قِيَمًا تعني مستقيماً

ثابتاً.^١

استقام الإنسان: اعتدل في سلوكه وكانت أخلاقه فاضلة، ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ

أَسْتَقِيمُوا﴾ (الأحقاف: ١٣).^٢

^١ (المحلي والسيوطي، محمد بن أحمد و عبد الرحمن بن أبي بكر، تفسير الجلالين، ط ١. (القاهرة: دار الحديث، د ت)، ص ١٩٢.

^٢ (عبد الحميد عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصر، ط ١. (مصر: عالم الكتب، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)،

م. ج ٣، ص ١٨٧٥: مادة "ق و م".

المطلب الثاني: تعريف القيم في الاصطلاح.

يختلف تعريف مصطلح القيم بحسب الموضوع أو المجال الذي يخضع له الباحث، فقد ورد للقيم تعاريف متعددة، وكل تعريف يخضع للمجال الذي يكتب فيه الباحث.

● قال بارسونز Parsons^١ على: أن القيم عنصر لنسق رمزي مشترك يعتبر معياراً أو مستوى للاختيار بين بدائل التوجيه التي تظهر في المواقف المختلفة، فالقيم عند

بارسونز تمثل محورا من محاور واقعية السلوك.^٢

● ذكر الدكتور إسماعيل الكافي^٣ أن القيم: مجموعة من المعايير التي تحقق الاطمئنان للحاجات الإنسانية ويحكم عليها الناس بأنها حسنة، ويكافحون لتقديمها إلى

الأجيال القادمة ويحرصون على الإبقاء عليها.^١

(^١) تالكوت بارسونز عالم اجتماع من رواد الحركة العلمية السوسيولوجية في أمريكا، وُلِدَ سنة ١٩٠٢ في ولاية كلورادو بالولايات المتحدة الأمريكية، وتوفي سنة ١٩٧٩ م. انظر: الدوس، خالد محمد، "بارسونز رائد الفكر الوظيفي في علم الاجتماع الحديث" الجزيرة العدد ٤٤، ١٠ نوفمبر ٢٠١٨، بارسونز.. رائد الفكر الوظيفي في علم الاجتماع الحديث - خالد محمد الدوس (al-jazirah.com)

(تمت الزيارة في ١٢ مايو، ٢٠٢٢ م)

(^٢) الكافي، إسماعيل عبد الفتاح، موسوعة القيم والأخلاق الإسلامية، د ط. (مصر: مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠٠٥ م)، ص ١٥٥.

(^٣) إسماعيل عبد الفتاح الكافي . من مواليد أول أكتوبر ١٩٥٤ م بكفر الغنيمي مركز منيا القمح/محافظة الشرقية. . حاصل على درجة دكتوراه الفلسفة بمرتبة الشرف الأولى، وله أكثر ٥٠٠ دراسة منشورة في الدوريات العربية والمصرية =

في تعريف آخر قال الدكتور الكافي، على أن القيم هي: الحكم الذي يصدره الإنسان على شيء ما، مهتديا بمجموعة من المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه، والذي يحدد المرغوب فيه وغير المرغوب.^٢

القيم في الاصطلاح العام هي: مجموعة المبادئ والقواعد والمثل العليا التي يؤمن بها بعض الناس ويتفقدون عليها فيما بينهم ويحكمون بها تصرفاتهم المادية والمعنوية.^٣

والقيم في الإسلام، وعرفها بعض علماء العقيدة هي: المعتقدات والأحكام التي مصدرها القرآن الكريم والسنة النبوية، ويتمثلها المسلم ويلتزم بها في حياته.^٤

منها: مجلة العربية ومجلات الفيصل وغيرها. انظر: الملك الصغير، "السيرة الذاتية وجميع المؤلفات للأستاذ الدكتور إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي"، الأكاديمية المصرية للتربية الخاصة العدد، ٤ مارس ٢٠٢٢م، السيرة الذاتية وجميع مؤلفات الأستاذ الدكتور إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي (specialegypt.com).

(تمت الزيارة في ١٤ مايو ٢٠٢٢)

^١ (إسماعيل، موسوعة القيم والأخلاق الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٧).

^٢ (موسوعة القيم والأخلاق الإسلامية، المرجع نفسه، ص ١٧).

^٣ (الحنيفة، القيم التنظيمية وعلاقتها بكفاءة الأداء، د ط. (الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠٠٣م)، ص ٢٩.

^٤ (قميحة، جابر، المدخل إلى القيم الإسلامية، ط ١. (القاهرة: دار الكتاب المصري، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)،

ص ١٥٢.

المطلب الثالث: تعريف مصطلح الاجتماعية.

قال ابن فارس^١: الجمع والميم والعين أصل واحد، ويدل على تضام الشيء^٢.

في الاصطلاح:

الاجتماع: هو علم الاجتماع الذي يبحث في نشوء الجماعات الإنسانية ونموها، وطبيعتها، وقوانينها، ونظمها^٣.

والمجتمع هو موضع الاجتماع والجماعة من الناس.

^١ (ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، من الأئمة اللغة والأدب، توفي سنة ٣٩٥هـ، من أشهر كتبه

معجم مقاييس اللغة. انظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ١، ص ١٩٣.

^٢ (ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د ط

(بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، ج ١، ص ٤٧٩: مادة "جمع".

^٣ (أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصر، مرجع سابق، م ١، ص ٣٩٤.

المبحث الثاني: التعريف بسورة النور.

المطلب الأول: سورة النور:

يقول سيد قطب^١ عن سورة النور: "المحور الذي تدور عليه السورة كلها هو محور التربية التي تشتد في وسائلها إلى درجة الحدود. وترق إلى درجة اللمسات الوجدانية الرفيعة، التي تصل القلب بنور الله وبآياته الماثورة في تضاعيف الكون وثنايا الحياة، والهدف واحد في الشدة واللين. هو تربية الضمائر، واستجاشة المشاعر؛ ورفع المقاييس الأخلاقية للحياة، حتى تشق، وتتصل بنور الله، وتتداخل الآداب النفسية الفردية، وآداب البيت والأسرة، وآداب الجماعة والقيادة. بوصفها نابعة كلها من معين واحد هو العقيدة في الله، متصلة كلها بنور واحد هو نور الله.^٢

لنقف عند الآية الكريمة ليتبين لنا ما قاله الشيخ سيد قطب، حيث قال ﷺ اللَّهُ نُورُ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

(١) سيد قطب بن إبراهيم، مفكر إسلامي مصري، توفي ١٣٨٧هـ، له الكثير من المؤلفات من أبرزها في ظلال القرآن، والعدالة الاجتماعية في الإسلام، وغيرها. انظر الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ٣، ص ١٤٨.

(٢) سيد قطب، في ظلال القرآن، ط ٣٥. (القاهرة: دار الشروق للطباعة والنشر، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م) م. ج ٤،

عَلَيْهِ ﷺ (النور: ٣٥)، المشكاة: معناها التجويف في الحائط الذي يحيط بالمصباح، ويحافظ عليه لكي يحصر نوره وتجمعه فيصبح قويا متألقا، فلا بد أن يحيط المصباح بالزجاجة لكي تحافظ عليه. كأن هذه الآية الكريمة تبين للمجتمع وتقول: نفذوا شرع الله تعالى، فهو نور للمجتمع مع الحفاظ عليه، وأن نجعل القلوب كالزجاجة التي تحافظ على المصباح لكي يبقى متوقدا في هذه الحياة.

المصباح: سراج كبير، أو فتيلة^١. إذا لا بد لهذا النور من فتيل حتى يشعله، والفتيل هو عملك الصالح والإيجابي أيها المؤمن. لهذا كانت بداية السورة شديدة ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ (النور: ١) لأنها تدعو المجتمع بالتحرك نحو الطريق الإيجابي لكي يشتعل هذا الفتيل وينشر نور الله تعالى في هذا الكون^٢.

^١ (أطفيش، محمد بن يوسف، تيسير التفسير، تحقيق: إبراهيم بن محمد طلاي، ط ٢. (مسقط، وزارة التراث والثقافة

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م) ج ١٠، ص ١٢١.

^٢ (بتصرف بسيط.

الفرع الأول: تعريف مصطلح النور.

النور في اللغة:

قال ابن فارس: النون والواو والراء أصل صحيح يدل على إضاءة واضطراب وقلة الثبات. منه

النور والنار، سميا بذلك من طريقة الإضاءة، ولأن ذلك يكون مضطربا سريع الحركة^١.

قال ابن منظور: النور: الضياء، والنور ضد الظلمة. النور: الضوء أيا كان، وقيل: الضوء

شعاعه وسطوعه. نور الصباح: ظهر نوره^٢.

النور في الاصطلاح:

عرّف الإمام الغزالي^٣ أن النور هو: موضوع لهذه الكيفية الفائضة من الشمس والقمر والنار

على ظواهر الأجسام الكثيفة^٤. وقال أيضا: النور: عبارة عما يبصر بنفسه ويبصر به غيره،

كالشمس والسراج.

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع السابق، ج ٥، ص ٣٦٨: مادة: "نور".

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، مرجع السابق، ج ٥، ص ٢٤٠: مادة: "نور".

(٣) الغزالي: أبو حامد محمد الغزالي الطوسي، ولقب بحجة الإسلام وأعجوبة الزمان، توفي ٥٢٠هـ، أشهر مؤلفاته:

كتاب الإحياء ومحك النظر، والكثير من مؤلفات. انظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، ط ٣ (د م:

مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م)، ج ١٩، ص ٣٢٢.

(٤) الغزالي، محمد الطوسي، أبو حامد، مشكاة الأنوار، تحقيق: أبو العلا عفيفي، د ط. (القاهرة: الدار القومية

للطباعة والنشر، د ت)، ص ٤١-٤٢.

قال الراغب^١: النور هو الضوء المنتشر الذي يعين على الأبصار^٢.

النور في اصطلاح العلم المادي:

هو شعاع يسير بسرعة "١٨٦٠٠٠" مئة وست وثمانين ألف ميل في الثانية وينعكس على

الشبكية في العين ويؤثر في مركز البصارة في الدماغ^٣.

^١ (الراغب: الحسين بن محمد الأصفهاني، نقيب النقباء ببغداد، ويلقب بنور الهدى، توفي ٥٠٢هـ، أشهر كتبه: أخلاق

الراغب، والمفردات في غريب القرآن، وغيرها. انظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٥٥.

^٢ (الراغب، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان الداودي، ط ١. (دمشق: دار القلم، ١٤١٢هـ)، ص ٨٢٧.

^٣ (السامرائي، إسماعيل إبراهيم، سورة النور دراسة وتحليل، ط ١. (عمّان: دار عمار للنشر والتوزيع-١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م)، ص ٢٢.

الفرع الثاني: عدد آيات سورة النور:

اختلفوا في عدد آيات سورة النور، فقليل اثنتان وستون آية في عَدِّ المدينة ومكة، وأربع وستون عند البقية^١، وفي عَدِّ أهل حمص ثلاث وستون آية^٢.

(١) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، د ط. (تونس: دار التونسية للنشر، ١٩٨٤م) ج ١٨، ص ١٤٠.

(٢) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، فنون الألفان في عيون علوم القرآن، ط ١. (بيروت: دار البشائر، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م)، ص ٢٩٦.

(٣) وأما عن سبب الاختلاف في عدد آيات هذه السورة الكريمة وغيرها من سور القرآن الكريم هو أن النبي ﷺ كان يقف على رؤوس الآي تعليمًا لأصحابه أنها رؤوس آي حتى إذا علموا ذلك وصل ﷺ الآية بما بعدها طلبًا لتمام المعنى فيظن بعض الناس أن ما وقف عليه النبي ﷺ ليس فاصلة فيصلها بما بعدها معتبرا أن الجميع آية واحدة والبعض يعتبرها آية مستقلة فلا يصلها بما بعدها. وقد علمت أن الخطب في ذلك سهل لأنه لا يترتب عليه في القرآن زيادة ولا نقص. انظر: الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط ٣. (دم: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - د ت) ج ١، ص ٣٤٤.

هل سورة النور مدنية؟

الجواب على السؤال هو نعم وباتفاق أهل العلم، ولا يعرف مخالف في ذلك. قال القرطبي^١:
"سورة النور مدنية بالإجماع"^٢، وذكر السيوطي في مقدمة السورة: أخرج ابن مردويه^٣ عن ابن عباس قال "أنزلت سورة النور في المدينة"^٤، ولكن لابد من الإيضاح حول ما ذكره القرطبي في تفسيره أن الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَدْنِكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ (النور ٥٨) قال "هي مكية" قول القرطبي غريب جداً؛ لأنه قال في مقدمة تفسيره أن سورة النور مدنية بالإجماع، وأما الأمر الآخر هو سبب النزول الذي ذكره القرطبي في تفسيره لهذه الآية صريح أنها مدنية، فقال: "يروى أن رسول الله ﷺ بعث غلاماً من الأنصار يقال له مدلج إلى عمر بن الخطاب ظهيرة ليدعوه، فوجده نائماً قد أغلق عليه الباب، فدق عليه الغلام الباب فناداه، ودخل، فاستيقظ عمر وجلس فانكشف منه شيء، فقال عمر: وددت أن الله نهي

^١ (القرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن قزح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، ت ٦٧١هـ، أشهر مؤلفاته: تفسير

الجامع لأحكام القرآن. انظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ٥، ص ٣٢٢.

^٢ (القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، جامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، ط ٢). (القاهرة:

دار الكتب المصرية- ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م) ج ١٢، ص ١٥٨.

^٣ (ابن مردويه: هو الشيخ: أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني، ت ٢٣٥هـ، حافظ ومؤرخ ومفسر، وله كتب في

التاريخ، وتفسير القرآن. انظر: الأعلام، المرجع نفسه، ج ١، ص ٢٦١.

^٤ (السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ط ١. (بيروت: دار الفكر- ١٤٠٣هـ-

١٩٨٣م) ج ٦، ص ١٢٤.

أبناءنا ونساءنا وخدمنا عن الدخول علينا في هذه الساعات إلا بإذن، ثم انطلق إلى رسول الله ﷺ فوجد هذه الآية قد أنزلت، فخر ساجدا شكرا لله^١.

الفرع الثالث: تاريخ نزول سورة النور:

نزلت سورة النور منجمة، في مجموعة من أوقات متعددة وحوادث مختلفة^٢، فكانت سبباً في نزول آياتها، ومنها:

١. الآية الثالثة من السورة: (الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) (النور: ٣). نزلت هذه الآية بسبب سؤال مرثد بن أبي مرثد الغنوي^٣ عن رغبته في الزواج من امرأة زانية بمكة اسمها "عناق"، كانت هذه الأحداث في أواخر السنة الأولى أو بدايات السنة الثانية.

(١) القرطبي، جامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٢، ص ٣٠٤.

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج ١٨، ص ١٣٩.

(٣) مرثد بن أبي مرثد صحابي جليل، كان يحمل الأسارى من مكة إلى المدينة، وكان قائداً للسرية التي أرسلها النبي ﷺ إلى الرجيع، واستشهد في غزوة الرجيع في سنة ثلاث للهجرة. انظر: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد، وعادل أحمد، ط ١. (د م: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م)، ج ٥، ص ١٣٢.

٢. آيات اللعان من الآية السادسة إلى العاشرة: نزلت على القول المشهور عند المفسرين

في عويمر العجلاني، وكان لعانهما في شعبان سنة تسع للهجرة من مقدم رسول الله

ﷺ من تبوك^١.

٣. الآيات في حادثة الإفك (١١-٢٠): التي تحدثت عن حادثة الإفك وما تبعها من

الأحداث، نزلت في غزوة بني المصطلق في سنة ست.

٤. آية المكاتب والنهي عن البغاء (وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ.....)

(النور: ٣٣) نزلت في النصف الثاني من السنة الثانية للهجرة.

٥. الآيات التي تحدثت عن أداب الاستئذان عند رسول الله ﷺ وعدم مخالفته، نزل

هذه الآية في غزوة الخندق في السنة الخامسة^٢، ورُوي أن هذه الآية نزلت عندما كان

الرسول ﷺ وأصحابه يحفرون الخندق، وكان المؤمنون يستأذنون للضرورة، بعكس

المنافقين الذين كانوا يخرجون دون استئذان، فأخرج الله تعالى الذين لا يستأذنون عن

صنيفه المؤمنين وأمر النبي ﷺ أن يأذن للمؤمن الذي لا تدعوه الضرورة إلى حبسه

^(١) (السامرائي، سورة النور دراسة وتحليل، مرجع سابق، ص ١٢).

^(٢) (ذهب الجمهور من أهل السير والمغازي أن هذه الغزوة وقعت في شهر شوال من السنة الخامسة، وقال الواقدي أنها

وقعت في شهر ذي القعدة. انظر: الصلابي، علي محمد، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، ط ٧. (بيروت:

دار المعرفة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)، ص ٧١٦.

وهو الذي يشاء ثم أمره بالاستغفار لصنفي المؤمنين من أذن له، ومن لم يؤذن له وفي

ذلك تأنيس للمؤمنين ورأفة بهم^١.

ونلاحظ أن سورة النور نزلت مفرقة (منجمة)، في ثمانية أعوام.^٢

^١ (ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط ١. (بيروت: دار الكتب

العلمية، ١٤٢٢هـ) ج ٤، ص ١٩٨.

^٢ (اعمير، أنور أحمد داود، "التربية القرآنية في سورة النور"، (رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٤م)،

ص ٥١.

المطلب الثاني: خصائص سورة النور.

الفرع الأول: فضل سورة النور:

ذكر علماء التفسير والحديث فيما جاء من الروايات الماثورة في فضل سورة النور، ولكن تتفاوت وتباين فمنها روايات صحيحة صححها علماء الرجال، وبعضها روايات ضعيفة ضعفها علماء الحديث وعدّها بعضهم من الموضوعات. ذكر القرطبي بعض روايات ومنها: "كتب عمر رضي الله عنه إلى أهل الكوفة: "علّموا نساءكم سورة النور"^١، وذكر السيوطي^٢ فيما يرويّه عن البيهقي^٣ عن مجاهد: قال رسول الله ﷺ "علّموا رجالكم سورة المائدة وعلموا نساءكم سورة النور"^٤، عن المسور بن مخزّمة^٥ أنه سمع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول: "تعلموا سورة البقرة وسورة النساء وسورة المائدة وسورة الحج وسورة النور فإن فيهن

^١ (القرطبي، جامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٢، ص ١٥٨).

^٢ (السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، ت ٩١١هـ، إمام حافظ ومؤرخ وأديب، وله نحو

٦٠٠ مصنف. انظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ٣، ص ٣٠١).

^٣ (البيهقي: إسماعيل بن الحسين بن عبد الله، أبو محمد، وكان وقته في الفروع الأصول، ومن مؤلفاته "كفاية" مختصر

شرح القدوري. انظر: الأعلام، المرجع نفسه، ج ١، ص ٣١٢).

^٤ (السيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، ج ٦، ص ١٢٤).

^٥ (المسور بن مخزّمة بن نوفل بن أهيب القرشي الزهري، من فضلاء الصحابة وفقهائهم. أدرك النبي ﷺ وهو صغير

وسمع منه، شهد المسور فتح إفريقية مع عبد الله ابن سعد، توفي سنة ٦٤هـ. انظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ٧،

الفرائض"١، عن أبي عطية، قال: كتب عمر أو قال عمر "تعلموا سورة البراءة، وعلموا نساءكم سورة النور"٢.

الفرع الثاني: مناسبات سورة النور:

اهتم علماء التفسير وعلوم القرآن بهذا العلم لما له دور في إبراز العلاقة أو المناسبة بين سور القرآن الكريم. حيث أن التأمل لأي القرآن الكريم ليلمس ثمة توافق معجز عجيب بين كلماته وآياته وسوره تحدث تناسقا وفهما لمعانيه.

المناسبة هي: المشاكلة والمقاربة، ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى عام يربط بينهما أو خاص يحدث علاقة موضوعية بينهما معرفة، عقلي أو حسّي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني، كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول، والضدين والنظيرين، وفائدة معرفة المناسبة بين السور القرآنية: هي جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض فيقوى

١ (المتقي الهندي، علي بن حسام، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، رقم الحديث ٤٠٩٥، ط ٥. (د م: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ-١٩٨١م) ج ٢، ص ٣١٣.

٢ (البیهقي، أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، رقم الحديث ٢٢٢٦، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، ط ١. (الهند: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م) ج ٤، ص ٩٠.

بذلك الارتباط، ويصبح التأليف حاله حال البناء المحكم والمتلائم الأجزاء^١، وهذا من قبيل الإعجاز البياني لكتاب الله.

سورة المؤمنون مقدمة في ترتيب المصحف^٢ على سورة النور، وأبرز مناسبات بين السورتين هو كالآتي:

أ- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُُرُوجِهِمْ حَفِظُونَ﴾ (المؤمنون: ٥)، ثم قال: ﴿فَمَنْ أَبْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ (المؤمنون: ٧)، استدعى الكلام بيان حكم العادين في ذلك، ولم يذكر فيها، فجاءت سورة النور لتبين حكم العادين المتجاوزين لهذه الحدود، ثم تعطي للمجتمع المسلم سبل الوقاية من الوقوع في هذه الفاحشة، فقال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي.....﴾ (النور: ٢)، وما تبعه من ذلك شأن القذف، واللعان، ثم أنجر بعد ذلك بذكر أخبار قصة حادثة الإفك وفي ذلك تحذيرا للمؤمنين من زلزل الألسنة رجما بالغيب ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ (النور: ١٥)، وأتبع بعد

^١ (السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، د ط. (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م)، ج ٣، ص ٣٧١.

^٢ (اختلفوا في ترتيب السور فالقول الأول: ترتيب السور ما عليه الآن إنما كان باجتهاد الصحابة؛ وذهب على هذا القول جمهور العلماء، والقول الثاني: ترتيب السور كلها توقيفي بتعليم من رسول الله ﷺ كترتيب الآيات، وأنه لم توضع السورة في مكانها إلا بأمر منه ﷺ، القول الثالث: أن ترتيب بعض السور كان بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم وترتيب بعضها الآخر كان باجتهاد من الصحابة. انظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٥٣-٣٥٦.

ذلك محي شيع الفاحشة في المؤمنين بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ...﴾ (النور: ٢٣)، ثم تحذرنا السورة الكريمة من دخول البيوت إلا بعد الاستئذان المشروع، نجد الحق ﷻ في آيات السورة الكريمة يأمرنا بغض البصر للرجال والنساء، ونهى النساء عن إبداء الزينة إلا لمن أسمى الله تعالى في الآية، وتكررت هذه المقاصد في هذه السورة إلى ذكر حكم العورات الثلاث، ودخول بيوت الأقارب وذوي الأرحام، وكل هذا مما يرى ذمة المؤمن بالتزام ما أمر الله به من ذلك والوقوف عند ما حد تعالى من أن يكون من العادين المذمومين في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَتَبَعَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ (المؤمنون: ٧)¹.

ب- لما ذكر الله تعالى مشركي قريش بقوله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَلُ مِّنْ ذُوْنِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَمَلُونَ﴾ (المؤمنون: ٦٣) أي -أعمال سيئة هم لها عاملون- كان من أعمالهم السيئة أنهم كان لهم " بغايا" يستحسنون عملهن ويأكلون من كسبهن الحاصل من الزنى، لذلك أنزل الله ﷻ في أول سورة النور تغليظا وتشنيعا لأمر الزنى²، فقال تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْبِعَاءِ إِنَّ أَرْدَنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَعُوا عَرْضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾ (النور: ٣٣).

¹ (الغرناطي، أحمد بن إبراهيم، البرهان في تناسب سور القرآن، تحقيق: محمد شعباني، د ط. (المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، ص ٢٥٩.

² (أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد، د ط. (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ) ج ٨، ص ٥.

ت- في سورة المؤمنون يبين الله ﷻ أنه لم يخلق الخلق عبثاً ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (المؤمنون: ١١٥) بل خلقهم للأمر والنهي، وفي سورة النور ذكر الله ﷻ جملة من الأوامر والنواهي^١.

ثم تأتي بعدها سورة الفرقان بحسب ترتيب المصحف الكريم، وأبرز ما ذكره بعض المفسرين في تفاسيرهم المناسبة بين السورتين:

أ- نجد أن الله ﷻ ختم آيات سورة النور بإثبات اختصاص ملكيته تعالى لكل ما في السماوات وما في الأرض ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ﴾ (النور: ٦٤)، ونجد أن آيات سورة الفرقان قد بدأها المولى تبارك وتعالى بتعظيم الله الذي له ملك السماوات والأرض من لا ولد له ولا شريك في الملك ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ (الفرقان: ٢)^٢.

ب- في أواخر سورة النور حُتِمت بتعظيم الرسول ﷺ، وافتتحت سورة الفرقان بالتعظيم على رسول الله ﷺ لكونه نذيراً للعالمين.

^١ (المرآغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المرآغي، ط ١. (مصر: مطبعة مصطفى البابي وأولاده، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م) ج ١٨، ص ٦٦.

^٢ (الأنجري، أحمد بن محمد، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد القرشي، د ط. (القاهرة: حسن عباس، ١٤١٩هـ) ج ٤، ص ٧٥.

ت- ذُكِرَ في السورتين وصف أعمال الكافرين يوم القيامة، وأنها لا تجزيهم فتيلًا ولا قطميرًا، فقال الله في سورة النور ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ... الخ﴾ (النور: ٣٩)، وقال في سورة الفرقان ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا﴾ (الفرقان: ٢٣)^١.

المطلب الثالث: موضوعات سورة النور وأهدافها.

ذكر الله ﷻ في هذه السورة الكثير من الأحكام والتشريعات، وبعضاً من الآداب الإسلامية^٢، ويمكن أن نستوضحها مما يلي:

- أوضحت لنا السورة عن بيان حد الزاني^٣، وحد قذف المحصنات^٤، وحكم اللعان عند الاتهام بالفاحشة بين الزوج وزوجته، فيقول المولى تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَدُوا أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ٦ وَالْخُمُسَةَ أَنْ لَعَنَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (النور: ٦-٧)، أو لنفي نسب

^١ (انظر: المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، ج ١٨، ص ١٤٥.

^٢ (بتصرف: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج ١٨، ص ١٤٠.

^٣ (انظر: الآيات (النور: ٢-٣).

^٤ (انظر: الآية (النور: ٤).

الولد تطهيراً للمجتمع من الانحلال والفساد واختلاط الأنساب، وبعداً عن هتك حرمة الأعراض، وصون الأمة من التردّي في حمأة الإباحية والفوضى^١.

■ أيضاً ما جاء عن أم المؤمنين السيدة عائشة - رضي الله عنها - في حادثة الإفك وتبرئتها منها، وتربية المؤمنين بالأمر والتثبيت وحسن الظن بالمؤمنين والزجر عن إشاعة الفاحشة، والابتعاد عن وساس الشيطان بيث الشكوك والأوهام بين أفراد المجتمع المسلم وبيان فضل الله ﷻ بتزكّيته نفوس المؤمنين^٢.

■ كما نجد أن السورة الكريمة بيّنت للمجتمع المسلم أساساً عظيماً من أسس وقاية المجتمع من الوقوع في الفاحشة، فنجدها قد بيّنت أحكام الاستئذان عند دخول بيوت الآخرين، والنهي عن دخولها من غير استئذان، وكما بيّنت لنا السورة الكريمة أحكام الاستئذان الأسرة الواحدة، ونجد ربنا العليم بخلقهم بيّن لنا من خلال السورة أساساً عظيماً للوقاية من الوقوع في الفاحشة وهو أول خطوة للشيطان، وهي النظرة الحرام^٣.

^١ (انظر: الآيات (النور: ٦-١٠)).

^٢ (انظر: الآيات (النور: ١١-٢٠)).

^٣ (انظر: الآيات (النور: ٢٧-٣١) ، (النور: ٥٨-٦٠)).

■ ضرب المثل لهدي الإيمان وضلال الكفر وبيان مزية التشريع الإلهي وأنه نور وهدى، ومزية بيوت الله تعالى، وبيان عدم جدوى أعمال الكفار وتشبيهها بالسراب وظلمات البحار^١.

■ ثم تبين لنا السورة الكريمة أن الكون كله خاضع، وتنبيه الناس إلى أدلة واحداية الله وقدرته في صفحات الكون وتقلب الليل والنهار، وإنزال المطر، وخلق السماوات والأرض، وطيّان الطيور، وخلق الدواب ذات الأنواع المختلفة^٢. فكما أن القرآن الكريم هو كون الله المقروء، فكذلك كون الله هو كتاب الله المنظور ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ١٩٠ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران: ١٩٠-١٩١).

■ كما نجد أن السورة الكريمة بيّنت ووضّحت مواقف المنافقين، ومواقف المؤمنين الصادقين من حكم الله والرسول بإعراض المنافقين واستجابة المؤمنين، ووعد الله تعالى المؤمنين الذين يعملون الصالحات بالاستخلاف في الأرض، ووعد المنافقين، والكافرين بالخزي والنار^٣.

^١ (انظر الآيات (النور: ٣٥-٤٠).

^٢ (انظر: الآيات (النور: ٤١-٤٦).

^٣ (انظر: الآيات (النور: ٤٧-٥٧).

■ رفع الحرج عن ذوي الأعذار فيما يشق عليهم، والأذن للأقارب والأصدقاء في الأكل من بيوت أقاربهم بلا إذن^١.

■ الأمر باحترام الرسول ﷺ وتعظيم مجلسه، وعدم الانصراف من مجلسه إلا بإذن، وبيان أن مجلسه ﷺ موقر، وأنه ليس كمجلس المؤمنين بعضهم من بعض، وتحذير المنافقين وتهديدهم من عصيانه وعدم توقير مجلسه^٢.

■ اختتمت السورة الكريمة أن الله ﷻ مالك السماوات والأرض، وعلمه المطلق بما فيهما، ومحاسبة العادلة يوم القيامة لعباده فهو بكل شيء عليم^٣.

وفي النهاية نجد أن ربنا ﷻ العليم بأحوالنا وما ينفعنا، وقد حُتِمت هذه السورة العظيمة المليئة بالأحكام التي تنظم مجتمعا مسلما متماسكا. بما يدل على علمه بأحوالنا فهو البصير اللطيف الخبير؛ لأنه الخالق قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك: ١٤)، ولأنه خلق فقد علم، وختم لنا سورة النور بالعلم بكل أحوالنا، فقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (النور: ٦٤).

^١ (انظر: الآية (النور: ٦١).

^٢ (انظر: الآيات (٦٢-٦٣).

^٣ (انظر: الآية (النور: ٦٤).

تضمّنت السورة الكريمة مجموعة من الأهداف، توضيحها في مجمل النقاط الآتية:

- جاءت في سورة النور مجموعة من الأحكام كالعفاف والستر، فقد اشتملت على أحكام مهمة تتعلق بالأسرة، وأحكام معاشرّة الرجال للنساء، وكذلك ذكرت السورة آداب الخلطة والزيارة وحماية حرّيات الأسر من أجل بنائها على أرسخ الدعائم والتركيز على تماسكها، وحمايتها من الانهيار والدمار.
- تحصين المجتمع المسلم بالوسائل الوقائية من خلال تشريع آداب الاستئذان والمخالطة، وآداب اللباس، والأمر بغض البصر وحفظ الفروج، والحضّ على تزويج الأيامي، والتثبت من الأخبار ومحاربة الإشاعات، وحسن الظن بالمؤمنين.
- تربية نفوس المؤمنين والارتقاء بأخلاقهم وسلوكياتهم، وإصلاح الجانب الاجتماعي، ومعالجة الحوادث والزلل التي تصيب المجتمع، من خلال الحضّ على معاني التسامح والإنفاق وحسن الظن، ومراعاة حرّيات البيوت، وتوقير القيادة وتشريع بعض العقوبات.
- تنبيه المسلمين من مخططات الأعداء وأساليبهم في النيل من المسلمين من خلال استغلال الثغرات لخلخلة بينان المجتمع المسلم، والتحذير المجتمع المسلم من الوقوع في مصائد المنافقين ببيان صفاتهم وفضح أساليبهم، وتطمين المؤمنين بأن العقاب لهم وأن الله تعالى متكفل بالأعداء ولن يعجزوه.

الفصل الثاني: القيم الاجتماعية من خلال سورة النور.

ويشتمل على خمسة مباحث، ولكل مبحث مطلبان.

المبحث الأول: الآيتان (٢-٣).

المطلب الأول: ما حول الآيتين.

المطلب الثاني: القيم الاجتماعية من الآيتين.

المبحث الثاني: الآيات (١١-٢٠).

المطلب الأول: ما حول الآيات.

المطلب الثاني: القيم الاجتماعية من الآيات.

المبحث الثالث: الآيتان (٣٠-٣١).

المطلب الأول: ما حول الآيتين.

المطلب الثاني: القيم الاجتماعية من الآيتين.

المبحث الرابع: الآية (٦١).

المطلب الأول: ما حول الآية.

المطلب الثاني: القيم الاجتماعية من الآية.

المبحث الخامس: آداب الآيات الإسلامية.

المطلب الأول: ما حول الآيات.

المطلب الثاني: القيم الاجتماعية من الآيات.

المبحث الأول: الآيتان (٢-٣).

المطلب الأول: ما حول الآيتين.

أ- النص:

قال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدَ عِدَاكُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٢﴾ ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٣﴾. (النور: ٢-٣)

ب- بيان مفردات الآيتين:

﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾: اسم فاعل من فعل زنى يزني، دخلت "ال" الجنسية عليه، وهو الذي يفيد تحقق الوصف في الموصوف لا غير، أي كل من اتصف بالزنى سيذا كان أو عبدا، محصنا أو غير محصن^١. ﴿فَاجْلِدُوا﴾: الجلد هو ضرب بالسوط على الجلد "البشرة"، كما يقال: (بطنته أي ضربت بطنه، ظهرته ضربت ظهره، كراسته أي ضربت رأسه)^٢.

^١ (ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج ١٨، ص ١٤٦).

^٢ (أطفيش، التيسير التفسير، مرجع سابق، ج ١٠، ص ٧٢).

﴿رَأْفَةً﴾: الإحساس بالشفقة والرحمة ينشأ عند مشاهدة ضرر بالمرءوف. ﴿طَائِفَةً﴾: جماعة

من الاثنين فصاعداً^١ ولا يقال للواحد.

ت- سبب النزول:

سبب النزول في الآية الثالثة ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً.....﴾ نزلت في مرثد بن أبي مرثد وكان يحمل الأسارى من مكة إلى المدينة، فانتهى إلى ظل حائط في ليلة مقمرة لوعده أسير يحمله، فرأته عناق، فقالت: مرثد؟ قال: نعم، قالت - وهي زانية-: مرحبا وأهلا بت عندنا الليلة، فقال: إن الله حرم الزنى، فصاحت: يا أهل الخيام هذا حامل أسراكم فهرب وتبعه ثمانية، ودخل غارا ولم يروه، ورجعوا ورجع إلى الرجل فحمله، وقال: يا رسول الله أتزوج عناق؟ ولم يجبه حتى نزل ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً.....﴾.

^١ (المشهور عند مالك اثنان فصاعداً، وعند الشيخ محمد بن يوسف أطفيش الصحيح هو ثلاث فصاعداً، وقيل: أربعة

وهو قول لمالك، وقيل: عشرة. انظر: أطفيش، تيسير التفسير، مرجع سابق، ج ١٠، ص ٧٤.

ث- البيان والإيضاح:

- أوجب الله تعالى بهذا النص على المسلمين ممثّلين في أُولى الأمر منهم بأن يجلدوا بالسياط كل واحد من الزواني والزناة؛ أي من زنى من الرجال أو زنت من النساء وهما حران بالغان عاقلان غير محصنين، فاجلدوا كلا منهما ثبتت عليه هذه الجريمة مائة جلدة^١.
- يجب أن يكون هذا الجلد موجعا من غير رأفة، ولا نقص في عددها المطلوب حال الجلد.
- القائمون على عملية الجلد وتنفيذها يشهد القرآن الكريم لهم بصدق الإيمان بالله عز وجل، وصدق الإيمان باليوم الآخر.
- يجب أن يتم مشهد تعذيب الزناة وتأديبهم بحضور طائفة من المؤمنين؛ لأنهم المؤمنون على تنفيذ شرع الله ﷻ في الأرض وهم يمثلون قيادة الأمة.
- فرّق الله تعالى بين المؤمنين الزناة، ونهى الاقتراب منهم، فليس هناك مسلم عفيف يرغب في نكاح امرأة زانية ليتزوّجها، لأنه لا يرغب في المرأة المشهورة بالفساد إلا فاسد مثلها، ولا ترغب المرأة العفيفة في زواج من رجل مشهور بالفساد إلا إذا كانت فاسدة مثله.

(^١) السامرائي، سورة النور دراسة وتحليل، مرجع سابق، ص ٥٠.

المطلب الثاني: القيم الاجتماعية من الآيتين.

الزنا جريمة عظمى حرّمتها كل الرسالات السماوية، وتحرمها الفطرة السوية؛ وذلك لأنها شجرة خبيثة لا تجتث بمفردها، وإنما تجتث معها المجتمع كله بقيمه وأخلاقه، وتجعل نسله نسلا تائها لا يدري إلى أي جهة يميل، ومن هذه القيم التربوية الاجتماعية من الآيتين:

■ إيجاد النسل والذرية والمحافظة على ذلك من الضروريات التي حرصت عليها الشريعة الإسلامية على تحقيقها، ولذلك شرع الزواج، باعتباره الوسيلة في إيجاد النسل والذرية الصالحة، وحرّم الزنا وعاقب عليه بشدة حفاظا للنسل من اختلاط المياه والأنساب^١.

■ تحذيرا للناس من الزنا، وأنه فاحشة من أقبح الفواحش أخلاقيا، وجريمة من أقبح الجرائم اجتماعيا، وعمل يستحق العقاب في كل دين من عند الله لم ينله تحريف أو تبديل، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (الإسراء: ٣٢).

■ إقامة الحدود على العصاة عبادة لله يتقرب إليه المجتمع المسلم كله الذي تطبق فيه حدود الله، ومعنى ذلك أن الحدود لا يجوز أن تعطل عندما يكون المرتكب ذا منصب أو مال؛ لأن ذلك كان من شأن نبي إسرائيل فلعنهم الله في محكم كتابه

^١ (السامرائي، سورة النور دراسة وتحليل، مرجع سابق، ص ٦٩ .

وعلى لسان نبيه محمد ﷺ، فعن عائشة- رضي الله عنها- قالت: أن أسامة كَلَّم النبي ﷺ في امرأة من بني مخزوم سرت، فقال ﷺ: "إنما هلك من كان قبلكم، أنهم كانوا يقيمون الحد على الوضع ويتركون الشريف، والذي نفسي بيده، لو أن فاطمة فعلت ذلك لقطعت يدها"^١.

■ تأديب الزناة بالعقوبات مع عدم الشفقة في إقامة الحد، لأن هؤلاء الزناة شَقُّوا عصا طاعة الله ﷻ، وهدموا حرمة هذا الدين، فحق عليهم هذا الحد للردع والتأديب.

■ حضور جماعة من المؤمنين ليشهدوا إقامة الحد، لِمَا فيها من فوائد عظيمة للمجتمع المسلم، ومن هذه الفوائد:

- أ- من خلال الإشهاد، يتأكد تحقيق إقامة الحد بأكمل وجه.
- ب- في شهودهم لإقامة الحد على الزاني والتشهير به أمام الناس للردع من هذا الجرم لكل من تحدّثه نفسه فعل هذه الجريمة التي حرمها الله ﷻ.
- ت- خلق الخوف للمجتمع من خلال شهودهم لإقامة الحد، فقد يردّه عن المعاصي، وكذلك الخوف من العقاب.

^(١) البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح البخاري، رقم الحديث: ٦٧٨٧، تحقيق: جماعة من العلماء، ط ١. (مصر: مطبعة السلطانية، ١٣١١هـ)، ج ٨، ص ١٦٠.

^(٢) علي عبد الحليم محمود، التربية الإسلامية في سورة النور، ط ١. (مصر: دار التوزيع والنشر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)،

■ من القيم التي ينبغي التركيز لها وهي الدعوة، فيجب على الدعاة أن يذكروا الناس ويحذروهم من الزنا، والزنا شرا فقد وصفه الله ﷻ بأنه فاحشة، وأنه سبيل سيئ لمن يسلكه؛ فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (الإسراء: ٣٢)، عن أبي أمامة-رضي الله عنه- قال: "إن فتى شابا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه^١، فقال رسول الله ﷺ: "ادنه"، فدنا منه قريبا فقال: "اجلس" فجلس، فقال: "أتحبه لأملك؟" فقال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: "ولا الناس يحبونه لأمهاتهم"، قال: "أفتحبه لابنتك؟" قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: "ولا الناس يحبونه لبناتهم" قال: "أتحبه لأختك؟" قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: "ولا الناس يحبونه لأخواتهم" قال: "أفتحبه لعمتك؟"، قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: "ولا الناس يحبونه لعماتهم"، قال: أفتحبه لخالتك؟" قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: "ولا الناس يحبونه لخالاتهم"، قال: فوضع رسول الله ﷺ يديه عليه وقال: "اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وأحصن فرجه" قال فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء^٢.

(^١) مه مه: زجرٌ ونهيٌ، وهي اسم سمي بالفعل مبني على السكون، معناه: اكفف. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج ١٣، ص ٥٤٢.

(^٢) (الألباني، محمد بن ناصر، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، رقم الحديث: ٣٧٠، ط ١. (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، ج ١، ص ٧١٢.

وفي هذا الحديث النبوي درس عملي للدعاة لكيفية التعامل مع المدعوين بالحكمة
والموعظة الحسنة.

نلاحظ من خلال الحديث النبوي الشريف استخدام الرسول الكريم ﷺ لزجر الشاب بأسلوب
رقيق وهو أسلوب الاستفهام الإنكاري الذي حول عقلية الشاب ونفسيته الذي قال "
قدمت مجلس رسول الله ﷺ وما من شيء أحب إليّ من الزنا، وخرجت من مجلسه وما من
شيء أبغض إلي نفسي من الزنا".

وهذا ينبغي أن يكون أسلوب كل داع إلى الله.

المبحث الثاني: الآيات (١١-٢٠).

المطلب الأول: ما حول الآيات:

أ- النص:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ
أَمْرٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١١ وَلَوْلَا إِذْ
سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأْنَفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ١٢ وَلَوْلَا جَاءُو عَلَيْهِ
بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَذِبُونَ ١٣ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٤ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ
وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ١٥ وَلَوْلَا إِذْ
سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ١٦ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا
لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ١٧ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٨ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ
أَنْ تَشِيعَ الْفُحْشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا
تَعْلَمُونَ ١٩ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ٢٠﴾ (النور: ١١-٢٠)

ب- بيان مفردات الآيات:

- ﴿بِالْإِفْكِ﴾: الكذب العظيم، وهو قذف السيدة عائشة - رضي الله عنها- وصفوان.
- ﴿عُصْبَةً﴾: العُصْبَةُ والعصابة، وهي الجماعة تكون من العشرة إلى الأربعين.
- ﴿تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾: المقصود الذي تحمّل أكبر جزء من إشاعة الإفك، وهو عبد الله بن أبي، كان لعنه الله يجمع الناس ويذكر لهم بالإفك ويشيِّعه، وينافق، ويبالغ في عداوة رسول الله ﷺ.
- ﴿أَفْضُتُمْ﴾: أفاض في الحديث، أي خاض فيه بتوسعة.
- ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالْأَسْتِكَمِّ وَتَقُولُونَ بَأْوَهِكُمْ﴾: تلقى القول: تلقّفه دونما تثبت.
- ﴿مُتُّنٌ﴾: الخبر الكذب الذي ييهت السامع لفظاعته.
- ﴿تَشِيْعَ الْفُحْشَةُ﴾: تنتشر جريمة الزنا وما إليه من الخصال الخبيثة كاللواط وقذف المحصنات.

ث- البيان والإيضاح:

ذُكِرَ في هذه الآيات العشر عن قصة لأُم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-، وبراءة السيدة عائشة مما رماها به أهل الإفك، والبهتان من المنافقين، وصيانة لعرض الرسول الله ﷺ.

روى الإمام البخاري^١ في حديث عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: "كان النبي ﷺ إذا أراد أن يخرج أقرع بين نسائه، فأَيُّهُنَّ يخرج سهمها خرج بها النبي ﷺ، فأقرع بيننا في غزوة غزاه، فخرج فيها سهمي^٢، فخرجت مع النبي ﷺ بعد ما انزل الحجاب"^٣. فكنت أُحْمَلُ على هودج^٤، فسروا حتى إذا قفلوا ودنوا بقرب المدينة نزلنا منزلاً ثم نودي بالرحيل، فقمت ومشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت من شأني أقبلت إلى رحلي، فلمست صدري فإذا بعقد من جزع ظفار^٥ قد انقطع، فرجعت فالتمست عن العقد فحبسني ابتغاؤه، فأقبل

^١ (الإمام البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، صاحب الجامع الصحيح المعروف بصحيح

البخاري، ولد في بخارى، ومات فيها توفي سنة ٢٥٦هـ. انظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ٦، ص ٣٤.

^٢ (أي خرج نصبي).

^٣ (البخاري، الجامع الصحيح البخاري، رقم الحديث: ٢٨٧٩، مرجع سابق، ج ٤، ص ٣٣.

^٤ (هودج: مفرد، والجمع هودج، وهو محمل له قُبَّةٌ يوضع على ظهر الجمل لتركب عليه النساء. انظر: أحمد مختار،

معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ج ٣، ص ٢٣٣٢: مادة "ه د ج".

^٥ (جزع ظفار: هو خرز معروف في سواده بياض كالعروق، وهي مدينة بعمان. انظر: علي الصلابي، السيرة النبوية،

مرجع سابق، ص ٥٨١.

الرهط^١ الذين كانوا يحملون الهودج، فاحتملوا هودجي فوضعه على ظهر البعير، وهم يحسبون أني فيه -ذلك لحفتها -رضي الله عنها-؛ لأنها قد كانت فتية السن ولم يغشها اللحم الذي كان يثقلها-، وأيضاً فإن النفر الذي حملوا الهودج لم يستنكروا لحفة الهودج فذهبوا بالبعير، فرجعت وقد أصبت العقد، فإذا ليس به داع ولا مجيب فقعدت في المنزل، وظننت أنهم سيفقدونها فيرجعون إليّ، والله غالب على أمره، ويدبر الأمر فوق العرش كما يشاء، فغلبتني عيني فنمت، فلم استيقظ إلا بقول صفوان بن المعطل^٢: إنا لله وإنا إليه راجعون، زوجة رسول الله ﷺ، وكان صفوان يسير في آخر الجيش؛ لأنه كان كثير النوم، فلما رآها عرفها، وكان يراها قبل نزول الحجاب، فاسترجع وأناخ راحلته، فقرّبها إليها فركبتها، ولم يكلمها بكلمة، ولم تسمع منه إلا استرجاعه^٣. فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش، وقد نزل الجيش نحر

(١) الرهط: جماعة من ثلاثة إلى سبعة أو إلى عشرة، أو دون العشرة وليس فيهم امرأة، ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ (النمل: ٤٨). انظر: ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مرجع سابق، ج ٢، ص ٤٥٠: مادة "رهط"، أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصر**، مرجع سابق، ج ٢، ص ٩٥٠: مادة: "ر ه ط".

(٢) صفوان بن المعطل السلمي، أسلم قبل المريسيع وشهد فيها، وهو الصحابي الذي قال أهل الإفك ما قالوا فيه، فبرأه الله ﷻ ورسوله من هذه الحادثة، وقد أثني رسول الله ﷺ عليه، فقال: "ما علمت منه إلا خيراً"، قُتِل شهيداً في غزوة أرمينية في سنة ١٩ هـ في خلافة عمر. انظر: ابن الأثير، **علي بن أبي الكرم**، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، مرجع سابق، ج ٣، ص ٣١.

(٣) أي بقوله: إنا لله وإنا إليه راجعون. انظر: **الصلابي، السيرة النبوية**، مرجع سابق، ص ٥٨٢.

الظهير، فلما رأى ذلك الناس تكلم كل منهم بشاكرته، وما يليق به، ووجد عدو الله ابن أبي
متنفسا، فتنفس في كرب النفاق والحسد، فجعل يستحكي الإفك ويستوشيه ويشيعه ويذيعه.
فقدمنا المدينة فاشتكت حين قدمت شهرا والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك، لا
أشعر بشيء من ذلك، ويريني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت
أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل فيسلم ثم يقول: "كيف تيكم؟"، وذاك يريني، ولا أشعر
بالشر حتى خرجت بعد ما نقهت، وخرجت مع أم مسطح قبل المناصع^٢ وهو متبرزنا، وكنا لا
نخرج إلا ليلا إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف^٣ قريبا من بيوتنا، فانطلقت أنا وأم مسطح
-وهي ابنة أبي رهم بن عبد مناف، وابنها مسطح^٤-، فأقبلت أنا وأم مسطح قبلي بيتي حين
فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح في مِرطها، فقالت: تعس مسطح، فقلت لها: بئس ما
قلت، أتسبين رجلا شهد بدرا؟، فقالت: يا هنتاه، ألم تسمعي ما قال؟، قلت: وما قال؟

(١) البخاري، الجامع الصحيح البخاري، رقم الحديث: ٤١٤١، مرجع سابق، ج ٥، ص ١١٦.

(٢) المناصع: المواضع التي يتخلى فيها لقضاء الحاجة. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج ٨، ص ٣٥٦:
مادة "نصع".

(٣) الكنف: جمع كنيف، وهو المكان الساتر. انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سابق، ج ٥، ص ١٤٢: مادة
"كنف".

(٤) مسطح بن أثاثه بن عباد بن عبد المطلب المطلب، توفي سنة ٣٤ للهجرة، شهد مسطح بدرا، وكان ممن خاض في
حديث حادثة الإفك على عائشة -رضي الله عنها-، فجلده النبي ﷺ فيمن جلد في ذلك، وكان أبو بكر ينفق عليه،
فأقسم أن لا ينفق عليه، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتِلْ أُولَؤُلَا الْفَضْلُ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ (النور: ٢٢)، فعاد أبو بكر ينفق
عليه. انظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، مرجع سابق، ج ٥، ص ١٥٠.

فأخبرتني بخبر أهل الإفك، فازددت مرضاً على مرضي، قالت: فلما رجعت إلى بيتي ودخل عليّ رسول الله ﷺ فسلم فقال: "كيف تيكّم؟"، فقلت له: أتأذن لي إلى أبي؟ قالت: وأنا حينئذ أريد أن أستيغن الخبر من قبلهما، قالت: فأذن لي رسول الله ﷺ، فأتيت أبي فقلت لأمي: ما يتحدث به الناس؟، فقالت: يا بنية هوني عليك، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر، إلا أكثرن عليها. فقلت: سبحان الله، أو قد يتحدث الناس بهذا؟

فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم حتى أصبحت أبكي. استشار رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسماء بن زيد -رضي الله عنهما- حين استلبث الوحي، يستشيرهما في فراق أهله، فأما أسماء بن زيد فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله، والذي يعلم لهم في نفسه من الود، فقال: يا رسول الله أهلك، وما نعلم إلا الخير، وأما علي بن أبي طالب فقال: يا رسول الله، لم يُضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك.

فدعا رسول الله ﷺ برة فقال: "أي برة، هل رأيت من شيء يريبك؟" قالت برة: لا، والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمراً أغمضه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن فتأكله، فقام رسول الله ﷺ فاستعذر يومئذ من عبدالله بن أبي ابن سلول، فقال ﷺ وهو على المنبر: "يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل قد

بلغني أذاه في أهل بيتي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا، وما كان يدخل علي إلا معي" فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال: يا رسول الله أنا أعذرك منه إن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك. فقام سعد بن عبادة هو سيد الخزرج وكان رجلا صالحا، ولكن احتملته الحمية، فقال لسعد بن معاذ: لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله، ولو كان من أهلك ما أحببت أن يقتل، فقام أسيد بن خضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة: لنقتله، فإنك منافق تجادل عن المنافقين، فتناور الحيان الأوس والخزرج، حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت.

ثم أتاني رسول الله ﷺ وأنا في بيت أبوي، فبينما هما جالسان عندي، وأنا أبكي استأذنت علي امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي معي، قالت فيينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله ﷺ ثم جلس عندي ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل، ولقد لبث شهرا لا يوحى في شأني بشيء، قالت فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس ثم قال: أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه، فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب عني رسول الله ﷺ فيما قال، قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ، فقلت لأمي: أجيبي رسول الله ﷺ

(١) هو صفوان بن المعطل السلمي. انظر: الصلابي، السيرة النبوية، مرجع السابق، ص ٥٨٣.

ﷺ، فقالت: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ، قالت: فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن، إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم، وصدقتم به، فلئن قلت لكم إني بريئة، والله يعلم أي بريئة، لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر، والله يعلم أي منه بريئة، لتصدقني، وإني والله لا أجد لي ولكم مثالا إلا قول أبي يوسف قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ (يوسف: ١٨)، ثم توليت فاضطجعت على فراشي، وأنا والله أعلم أي بريئة، وأن الله مبرئي براءتي، ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيا يتلى، ولشأني في نفسي من أن يتكلم الله في بأمر يتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في المنام رؤيا يبرئني الله بها. قالت والله ما رام رسول الله ﷺ ولا خرج أحد من أهل البيت، حتى أنزل الله على نبيه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي، حتى إنه ليتحدّر منه العرق مثل الجُمَان، وهو في يوم شات من ثقل القول الذي ينزل عليه، قالت: فلما سُري عن رسول الله ﷺ وهو يضحك، فكانت أول كلمة تكلم بها: "يا عائشة أما الله ﷻ فقد برأك، فقالت لي أُمي قومي إليه، فقلت: لا والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله ﷻ.

فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ...﴾ (النور: ١١) العشر الآيات كلها، فلما أنزل الله هذا في براءتي، قال أبو بكر وكان ينفق على مسطح لقرابته وفقره: والله لا أنفق عليه شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا

تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (النور: ٢٢)، فقال أبو بكر: بلى والله إني لا أحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفقه عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبدا^١.

قالت عائشة: وكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ عن أمري: ما علمت أو ما رأيت؟ فقالت: يا رسول الله أحمي سمعي وبصري، والله ما علمت إلا خيرا. قالت عائشة: وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي ﷺ فعصمها الله بالورع، وطفقت أختها حمنة بنت جحش تحارب لها فهلكت فيمن هلك.

إن المتأمل في الآيات القرآنية ليجد أن هذه الآيات الكريمات قد احتوت على قيم اجتماعية عديدة تسهم في بناء مجتمع مسلم متماسك متصور بناؤه بالطهر والعفاف، ومحفوف بصون الألسن والأسماع عن الخوض في الأعراض ونشر الشائعات التي من شأنها زعزعة أمنه واستقراره.

^١ (الصلابي، السيرة النبوية، مرجع سابق، ص ٥٨٥).

المطلب الثاني: القيم الاجتماعية من الآيات (١١-٢٠).

(١) تطهير المجتمع المسلم من مقالات السوء واتهامات الناس بالباطل.

(٢) توجيه وإرشاد المسلمين نحو موقف اجتماعي يحفظ على الناس أعراضهم، ويعلم

الآخرين عفة القول وحفظ اللسان من زلل يوجب العقاب.

(٣) لفت أنظار المسلمين إلى أن حديث الإفك لم يكن شرا كله، وإنما فيه خير

للمسلمين. فالخير والشر في هذه الحياة أمر نسبي فليس في الحياة خير خالص، ولا

شر خالص؛ لأن الخير الخالص هو نعيم الجنة، والشر الخالص هو عذاب جهنم،

يقول الإمام ابن العربي^١:

"حقيقة الخير ما زاد نفعه على ضره، وحقيقة الشر ما زاد ضره على نفعه، وإن خيرا

لا شر فيه هو الجنة، وشر لا خير فيه هو جهنم"^٢

^١ (هو أبو بكر ابن العربي، محمد بن عبدالله المعافري الإشبيلي المالكي، توفي سنة ٥٤٣هـ، وهو من حفاظ الحديث، وبلغ رتبة الاجتهاد في الدين، له كتب في الحديث والفقه والأصول والتفسير والتاريخ. انظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج٦، ص٢٣٠).

^٢ (ابن العربي، محمد بن عبدالله، أحكام القرآن، راجعه: محمد عبد القادر عطا، ط٣، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، ج٣، ص٣٦٣).

٤) تعليم المجتمع المسلم ألا يقبلوا مقالات السوء من أحد في أحد، إذ الأصل في المسلم

أن يظن الخير في سائر المسلمين والمسلمات^١، والذي يتأمل من الآيات الكريمة يجد

ثمة ملاحظة لغوية وهي أن الله تعالى قال: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ

مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ (النور: ١٥)، فوسيلة

التلقي الرئيسية هي الآذان وليس اللسان، والله تعالى عندما قال ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ

بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾، وهذا دليل على أن الشائعة تناقلتها الألسن للألسن ولم تمر حتى على

عقول بعضهم، فلو مررها أحد مروجيها على عقله لرفضها^٢.

٥) تعليم المجتمع المسلم أن رمي الناس بالتهمة إفك وكذب، وما لم يؤكدته شهود أربعة

عدول وجب عقاب من اتهم الناس في أعراضهم^٣.

^١) كانت استجابة المسلمين لظن الخير في أنفسهم أي إخوانهم وأخواتهم من المسلمين سريعة وإيجابية، فقد روي أن أبا أيوب الأنصاري -رضي الله عنه- لما بلغه خبر الإفك قال لزوجته: ألا ترين ما يقال؟، فقالت له: لو كنت بدل صفوان أكنت تظن بحمة رسول الله ﷺ سوءاً؟، قال: لا، قالت: ولو كنت أنا بدل عائشة ما خنت رسول الله ﷺ، فعائشة خير مني وصفوان خير منك. قال: نعم. فهذا الحوار بين أبي أيوب وزوجته -رضي الله عنهما- دلالة على عمق إيمانها وتواضعهما، وحسن تقديرهما، وعدم انخداعهما بما قيل. انظر: علي عبد الحليم محمود، التربية الإسلامية في سورة النور، مرجع سابق، ص ٧٦.

^٢) بتصرف بسيط.

^٣) إخبار الله ﷻ لمن يقع في الخطأ بقذف المسلمين والمسلمات ما لم يأتوا بأربعة شهود، فهم كاذبون ويستحقون عقوبة القذف ثمانين جلدة، ورفض قبول شهادتهم، وتفسيقهم. انظر: التربية الإسلامية في سورة النور، المرجع نفسه، ص ٧٦.

٦) فضل الله ورحمته بالمؤمنين الذين تلقوا من هذا الإفك حالت بينهم وبين أن يحل بهم عذاب عظيم. فضل الله على عباده أن فتح لهم باب التوبة، وإن هذا الحد الذي أقيم إنما هو تطهير النفس من الوقوع في مثل هذه الجريمة، وهو كذلك درس للمجتمع المسلم في تجنب الحديث عن أعراض الناس بالباطل.

٧) تعليم الناس آداب الإسلام هما أدب الحديث وهو ألا يتحدث الإنسان إلى غيره بأي كلام يسيء إلى غيره من الناس، وأدب عند الاستماع هو ألا يستمع الإنسان إلى باطل أو كذب أو بهتان، يحذر الإنسان من نقل أخبار الإفك أو استماع إليها، ويحذر كذلك من نقلها إلى الآخرين. وأن ما أشيع من الإفك في حياة النبي ﷺ يؤذي رسول الله ﷺ، وأهله، وواحدًا من أفاضل الصحابة إذ كان من أهل بدر. ينبغي ممن يستمعون لمثل هذه الأخبار إن يستروا أخاهم أن رأوا خطأ أو معصية؛ إذ إن الإسلام أوجب ستر المسلم على المسلم، فقد روى أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة"، وعن أبي برزة الأسلمي -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه،

(١) مسلم، صحيح المسلم، رقم الحديث: ٢٦٩٩، مرجع سابق، ج ٤، ص ٢٠٧٤.

لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته
ومن تتبع الله عورته يفضحه لو كان في جوف بيته"^١

٨) تأكيد للذين يخوضون في أعراض الناس يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا وأنهم
بذلك يستحقون عذاب الله في الدنيا بإقامة الحد عليهم ما لم يكن شهود ثم عذاب
الله في الآخرة كذلك.

٩) بيان أن هذا التشريع بإقامة حدود الله هو من فضل الله ورأفته بالناس، إذ يحفظ بهذا
التشريع للناس أعراضهم، ويقوم به أولئك الذي يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين
آمنوا.

^١ (الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح جامع الصغير وزيادته، رقم الحديث: ٧٩٨٤، د ط، (د م: المكتب

الإسلامي، د ت)، ج ٢، ص ١٣٢٣.

المبحث الثالث: الآيتان (٣٠-٣١).

المطلب الأول: ما حول الآيتين.

أ- النص:

قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصُرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ
بِمَا يَصْنَعُونَ ٣٠ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُنَّ مِنْ أَبْصُرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا
مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ
أَبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانَهُنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانَهُنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا
مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّبِيعِينَ غَيْرَ أُولِي الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا
عَلَىٰ عَوْرَتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ
الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٣١﴾

(النور: ٣٠-٣١)

ب- بيان مفردات الآيتين:

■ ﴿يَعْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ﴾:

صرف المرء بصره عن التحديق في شخص أو تثبيت النظر إلى شيء ما، يكون من الحياء كما قال عنتره:

وأغض طرفي حين تبدو جارتي ... حتى يوارى جارتي مأواها.

ويكون من مذلة كما قال جرير وهو يهجو شاعرا:

فغض الطرف إنك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا. فمادة الغض تفيد معنى الخفض والنقص.^١ وأما ﴿مِنْ﴾: هي للتبعيض.

■ ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾:

يحتمل معنيين: سترها عمن لا يحل؛ أي ستر العورة على ما حددته الشريعة في كل من المرأة والرجل، والمعنى الثاني: حفظها عن ارتكاب الفاحشة، واللفظ عام يراد به المعنيان.^٢

■ ﴿أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾:

أزكى أظهر لصيانة دينهم وعرضهم، ولا يزداد به المفاضلة، بل تقوية المعنى.^١

^١ (ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج ١٨، ص ٢٠٤).

^٢ (كعباش، محمد بن إبراهيم، نفحات الرحمن في رياض القرآن، د ط (الجزائر: جمعية النهضة، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)،

■ ﴿زَيْنَتُهُنَّ﴾:

قال ابن فارس: الزاي والياء والنون أصل صحيح، يدل على حسن الشيء وتحسينه، فالزينة نقيض الشين.^٢ يقول ﷺ: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (الأعراف: ٣١)، والزينة تكون طبيعية، وقد تكون مكتسبة بالأصباغ ووسائل التجميل، فقال المتنبي:

حسن الحضارة مجلوب بتطرفة ... وفي البداوة حسن غير مجلوب.^٣

■ ﴿خُمْرُهُنَّ﴾:

الخُمْر: مفردة خمار، وهو ثوب تضعه المرأة على رأسها لستر شعرها وجيدها وأذنيها، كانت المرأة في الجاهلية تشده إلى الورا.^٤

■ ﴿وَلْيَضْرِبْنَ﴾: تمكين وضعه جيدا حتى يكون ساترا.

■ ﴿جُيُوبَهُنَّ﴾: مفردة جَيْب، وهو الشق الذي يكون في القميص في النحر، وفي أعلى الصدر، وهو مدخل الرأس، قال تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ (النمل: ١٢).^٥

^١ (كعباش، محمد بن إبراهيم، نفحات الرحمن في رياض القرآن، مرجع سابق، ج ٩، ص ٣٣٢).

^٢ (ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سابق، ج ٣، ص ٤١).

^٣ (نفحات الرحمن في رياض القرآن، المرجع نفسه، ج ٩، ص ٣٣٥).

^٤ (ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج: ١٨، ص ٢٠٨).

^٥ (بيوض، إبراهيم بن عمر، في رحاب القرآن، د ط (الجزائر: جمعية التراث، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، ج ٦، ص ٢٤٥).

■ ﴿لُعُولَتِهِنَّ﴾:

البعل: هو الزوج، ومنه قوله تعالى على لسان سارة زوج إبراهيم -عليه السلام-: ﴿قَالَتْ يُؤْتِلَنِي ٱلَّذُ وَأَنَا عَجُوز وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ (هود: ٧٢).

■ ﴿مَا مَلَكَتْ أَيْمُنُهُنَّ﴾:

أي العبيد والإماء.

■ ﴿أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي ٱلْأَرْبَةِ﴾^١:

وهم الذين يتبعون القوم ليصيبوا من فضل طعامهم لا غرض لهم إلا ذلك ولا حاجة لهم إلى النساء.^٢

■ ﴿لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ ٱلنِّسَاءِ﴾:

لم تطلع قلوبهم على عوراتهن بالاشتراء، أو لم يقووا على الجماع لعدم تعلُّق قلوبهم به.^٣

^١ (غَيْرَ: قرأ الجمهور بخفض، وقرأها ابن عامر، أبو بكر عن عاصم، وأبو جعفر بنصب ﴿غَيْرَ﴾ على الحال. انظر: أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد، جامع البيان في القراءات السبع، ط ١. (الشارقة: جامعة الشارقة، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٧م)، ج ٣، ص ١٤٠٢.

^٢ (المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، ج ١٨، ص ١٠٠.

^٣ (أطفيش، محمد بن يوسف، تيسير التفسير، مرجع سابق، ج ١٠، ص ١١٠.

ت- البيان والإيضاح:

قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ و ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ﴾ الحق تعالى يخاطب المجتمع المسلم بأحب صفة لديه، وهي صفة الإيمان بالله والتي تُعنى التسليم والانقياد لحكمه وأحكامه. ونجد أن الأمر بغض البصر وحفظ الفرج استقل فيه أمر المؤمنين عن أمر المؤمنات على عكس أحكام متعددة كالصلاة والصيام والزكاة والحد حتى توحيد بالله الركن الركين لدعوة كل نبي، والأساس الذي تؤسس عليه رسالة كل رسول.

كل هذه الأحكام جاء الخطاب فيها عاماً يشمل المؤمنين والمؤمنات، فيقول تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٢٥)، قال ﷺ: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرُّكْعَيْنِ﴾ (البقرة: ٤٣)، ويقول أيضاً ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ (البقرة: ١٨٣)، يقول تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ (البقرة: ١٩٦).

وأما عند غرض البصر وحفظ الفرج، فقد جاء المولى تبارك وتعالى بخطاب خاص للمؤمنين ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾، وخطاب خاص للمؤمنات ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ﴾؛ وذلك للتأكيد على أهمية هذا الأمر في صون المجتمع المسلم من فتن ونار قد تحول المجتمع إلى حطامٍ أمام المجتمعات الأخرى.

وكذلك لأن المرأة في الإسلام لها مكانتها السامقة الخاصة، ولها قيمها التي تختص بها وحدها لتحفظ بها تلك المكانة فهي كاللؤلؤة التي يحافظ عليها صاحبها حتى من نظر الناس.

إن مجيء الأمر بغض البصر بعد آيات الاستئذان مباشرة فيه إشعار بأن غرض البصر من المستأذن مطلوب بشكل مؤكد، فيجب على المستأذن التحلي به عند الاستئذان والدخول، ومنه قول النبي ﷺ: " هكذا فإنما الاستئذان من النظر"^١، فضبط الحواس لاسيما النظر هو من الإجراءات الوقائية الذي يهدف إليه الإسلام من ورائها صيانة المجتمع من مغريات الاستشارة والتهييج للغرائز الجنسية بين الجنسين؛ لأن هذه الغرائز ليست في حاجة إلى ما يثيرها إذ جعل الله ﷻ لها دوافع فطرية هي في حاجة إلى التلبية والاشباع بطرق الحلال كما أمر الله تعالى، وإلا أصبحت ملحاحة مهتاجة لا يشبع لها سعار، ولا ينطفئ لها أوار، يقول رسول الله ﷺ: "إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا، أدرك ذلك لا محالة، فزنا العين النظر، وزنا اللسان النطق، والنفس تتمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه"^٢، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: "إياكم والجلوس في الطرقات"، قالوا: يا رسول الله ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها، قال رسول الله ﷺ: "فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق

^١ (الالباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته، رقم الحديث: ٧٠١٦، مرجع سابق، ج ٢، ص ١١٧٦).

^٢ (البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث: ٦٢٤٣، مرجع سابق، ج ٨، ص ٥٤).

حقه"، قالوا: وما حقه؟، قال: "غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر".^١

فالغض هو النقصان وصرف النظر عن بعض الشيء أي من النظر المحرم - إلى العورات، وإلى مفاتن النساء مما يثير غرائز الشهوة، ولذلك قدم المولى تبارك وتعالى غض البصر على حفظ الفرج؛ لأن النظر بريد الزنا ولأنها تدعو إلى التشهي ثم النزوع إلى إرضاء الشهوة بالحرام، وقال أمير الشعراء^٢ مرتباً في مراحل التواصل والأغراء:

نظرة فابتسامة فسلام ... فكلام فموعد فلقاء.^٣

كما نصح رسول الله ﷺ الإمام عليّ - كرم الله وجهه - فقال له: "يا عليّ لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى وليس لك الآخرة"^٤، وفي رواية: "الأولى لك، والثانية عليك"^١.

^١ (مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث: ٢١٢١، مرجع سابق، ج ٣، ص ١٦٧٥).

^٢ (أمير الشعراء: هو الشاعر أحمد شوقي، كاتب وشاعر مصري، ويعد من أعظم الشعراء في العصر الحديث، وُلِدَ عام ١٨٧٠م، وتوفي عام ١٩٣٢م. انظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ١، ص ١٣٦).

^٣ (البيت الشعري لأحمد شوقي من قصيدة مطلعها: خدعوها بقولهم حسناء. انظر: شوقي، أحمد علي شوقي، قصيدة خدعوها بقولهم حسناء، بوابة الشعراء، العدد: بدون العدد، ١٤ يونيو ٢٠٠٥م، <https://poetsgate.com/poem.php?pm=482&msclkid>. (تمت الزيارة في ٣٠ / أبريل / ٢٠٢٢م).

^٤ (الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، رقم الحديث: ٢٧٧٧، مرجع سابق، ج ٥، ص ١٠١).

روى الإمام مسلم عن جرير بن عبد الله البجلي -رضي الله عنه- قال: " سألت النبي ﷺ عن النظرة الفجاءة فأمرني أن أصرف بصري"^٢.

فإذن النظرة الأولى هي التي يراها الإنسان مفاجأة من غير قصد، فهذه هي أولى، وليس على المرء من ذنب، ولكن عليه أن يغض بصره، ولا يرسل النظرة الثانية، فعندئذ تكون الثانية عن عمد، وتلك التي ليست لك، بل هي عليك، وستكتب في ديوان السيئات.

قال حكيم: " النظرة الأولى فجاءة، والثانية فتنة، والثالثة ريبة" فالأولى جاءت فجأة من غير قصد، والثانية فتنة لأنك لم ترسلها إلا أنك قد افتتنت بها، والثالثة ريبة، لأنك تطلب وراء هذه النظرة شيئاً آخر^٣.

قد تعشق الأذن بالسمع أيضاً كما عبّر عنها بشار بن برد: " والأذن تعشق قبل العين أحياناً..."^٤، ولكن حاسة البصر قد ربطها الله تعالى في هذه الآية بالفروج وحفظها، لِمَا لها من تأثير في استشارة الغريزة الجنسية، فأمر الله ﷻ بحفظ الفروج لا يعني الوقاع وحده بل

(^١) = ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل، المسند، رقم الحديث ١٣٧٣، تحقيق: أحمد شاکر محمد، ط ١. (القاهرة:

دار الحديث، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م)، ج ٢، ص ١٦٦.

(^٢) مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث: ٢١٥٩، مرجع سابق، ج ٣، ص ١٦٩٩.

(^٣) بيّوض، في رحاب القرآن، مرجع سابق، ج ٦، ص ٢٢٩.

(^٤) البيت الشعري لبشار بن برد من قصيدة مطلعها: باتت تغني عميد القلب سكرانا. انظر: لينا عبد الفتاح مهدي،

أشعار بشار بن برد في الغزل"، موضوع، العدد ١، ١٧ مارس ٢٠١٩م، أشعار بشار بن برد في الغزل - موضوع

(mawdoo3.com). (تمت الزيارة ٣٠ أبريل ٢٠٢٢م).

يشمل صيانتها عن الكشف أو النظر إليها إلا لمن أحل الله الأزواج أو في حالة الضرورة للإنقاذ والإسعاف والمعالجة الطبية، إذ تدعو الحاجة في بعض الأحيان النظر إلى وجه المرأة من غير محرم لها أو إلى العورات من الرجال أو النساء الضرورة تقدر بقدرها، وذلك عقب الأمر بقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾، ويتمثل الطهر والزكاء للنفس في الابتعاد عن محارم الله، فلا تنعقد نفوسكم بالشعور بالذنب إن أنتم ارتكبتم المحرم، ولا تضيق بالحرمان في حالة الكبت والتعفف.

ثم ينتقل الله تعالى إلى الكلام على النساء فيما يتعلّق بهن، ويخصهنّ بأحكام، فيقول تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُضْنَ مِنْ أَبْصُرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ...﴾ (النور: ٣١)، في هذه الآية الكريمة شرع الله ﷻ للنساء بغض البصر، وبحفظ الفروج، وشرع لهنّ الحجاب، وبَيَّنَّ لهنّ بيانا مفصلا ما يجب على المرأة أن تستره أو تبديه، ومن هم الذين يجوز لها أن تبدي لهم بعض زينتها.

بعد ما أمر الله تعالى رسوله ﷺ بأمر المؤمنين بغض أبصارهم، وأمره بأن يأمر المؤمنات بغض أبصارهنّ إلا ما يكون من النظر العفوي وهن في طريقهنّ إلى بيوت الله، أو قيام بمختلف الزيارات أو لقضاء حاجاتهنّ الضرورية سواء كان في إقامة أو السفر، وقد أثبتت الروايات المختلفة عن رسول الله أنه بعد نزول الحجاب أمر النساء بالاحتجاب حتى عن العميان، كما ورد ذلك في قصة ابن أمّ مكتوم إذ دخل على النبي ﷺ وعنده أمّ سلمة وميمونة، فقال لهما

رسول الله: "احتجبا منه"، فقلت: يا رسول الله أليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا؟ فقال رسول الله ﷺ: "أو عمياوان أنتما؟ ألستما تبصرانه؟"^١

ثم بعد ذلك أمر الله ﷻ المؤمنات أن يضربن بخمرهن على جيوبهن، والتعبير بالضرب لإفادة التمكين والمبالغة في التستر، وكان النساء في الجاهلية يلقين بخمرهن إلى الوراء فتتكشف أجبادهن وصدرهن للرجال بما يثير شهواتهم، لهذا أمر الله تعالى بلي الخمار على الجيوب - أي يسدln الخمار من قدامهن-، وبذلك يسترن النحر والصدور، وروى البخاري عن عائشة -رضي الله عنها- فقالت: "يرحم الله النساء المهاجرات الأول، لما أنزل الله ﷻ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ شققن مروطهن فاختمن بها"^٢.

ثم يكرر الله تعالى النهي عن إبداء الزينة ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ فهذا يدل على التأكيد على سترها إلا من استثناهم من المحارم الذين فصلته الآية، فهؤلاء ليسوا على مرتبة سواء في قريهم أو اتصاهم بالمرأة، وكذلك يختلف في تحديد ما هي العورة في المرأة بالنسبة إليهم، ولذا بدأ الله تعالى بالأزواج، إذ إن هؤلاء قد استحلوا فروج نسائهم بكلمة الله، ولا ستر بين الزوج والزوجة في شيء مطلقا، ويقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُفْرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ٢٩ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٣٠﴾ (المعارج: ٢٩-٣٠).

^١ (الترمذي، سنن الترمذي، رقم الحديث: ٢٧٧٨، مرجع سابق، ج ٥، ص ١٠٢).

^٢ (البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث: ٤٧٥٨، مرجع سابق، ج ٦، ص ١٠٩).

وأما الذين ذكرهم الله ﷻ بعد الأزواج فهم ليسوا في رتبة الأزواج من النظر في زينة المرأة، وهم أقاربها من الأباء والأبناء والإخوان وأبناء الإخوان أو أبناء الأخوات، وحكم بقية محارم المرأة نفس حكم المذكورين في هذا الآية، كالعم والخال وحكم الرضاع حكم النسب وهذا قول الجمهور.^١

كل هؤلاء لا يجوز النظر إلى عورة المرأة مما هو خاص بحقوق الزوجية، وأما الأجزاء الأخرى من البدن مما لا يثير الفتنة، فلا حرج على المرأة أن تبدو أمامهم، ولكن على هيئة من الاحتشام والحياء؛ لأن ذلك أحوط لدينها وعقبتها.

وتم يقول تعالى ﴿أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾: أي نسوة المؤمنات، فجاءت هذه الكلمة مضافة إلى ضمير النسوة شأنها شأن الكلمات السابقة بنفس الضمير، وهذا يعني أن إبداء زينة المرأة المسلمة لا يكون في دوائر كل النساء، بل في دائرة معينة خاصة، فأشكل الكثير على العلماء فاختلفت آراؤهم في تحديد المقصود في إضافة النساء للنساء؟، ومنهن على ثلاثة أقوال:

❖ كل النساء اللاتي مثل المؤمنات في الأنوثة لا فرق بين المسلمات قريية كانت أم بعيدة، والذميات، أو الكافرات.

(١) ذكر الإمام القرطبي في تفسيره حول مسألة العم والخال، فالجمهور يقولون إن العم والخال من المحارم كسائر المحارم في جواز النظر لهما إلى ما يجوز لهم، كذلك الرضاع فهو كالنسب، وخالف كل من الشعبي وعكرمة أن العم والخال ليسوا من المحارم، وقال عكرمة معللا على ذلك: بأن العم والخال لم تذكرهما الآية، لأنهما تبعان لأبنائهم. انظر: القرطبي، جامع أحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٢، ص ٢٣٣.

❖ وقال البعض: إن هذه الإضافة حكمة وهي تعني أن النساء المسلمات ينكشفن

للنساء المسلمات مثلهنّ، ومنعوا من أن تنكشف للمرأة المشركة الكافرة.

❖ وقال البعض: إن هذه الإضافة تعني النساء اللائي يشبهن المسلمات في أخلاقهن

عفيفات طاهرات لم يَتَّهَمَنَّ بالفاحشة.^١

على هذا القول فالمرأة إذا كانت عفيفة وليست عاهرة ولا بغياً، وإن كانت يهودية أو نصرانية لا بأس للمسلمة أن تنكشف لها، أما الفاسقات والعاهرات فلا تنكشف للمسلمة لهنّ، وهذا أقرب أقوال الذي رجحه الإمام بيّوض. ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾: من الإماء ولو كوافر ومن العبيد ولو ملكت جزءاً منهنّ أو منهم قط، وقيل: حتى تملك العبد كله أو الأمة المشركة كلها.

وذكر عن سعيد بن المسيب^٢ ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ هنّ الإماء، وأما عبدها فلا يحل لها إبداء الزينة له، ويردّه أنه تخصيص بلا دليل، وأنه لو أريد الإماء فقط لقليل أو إمائهنّ، فيكون نصاً، وكذا ما قاله أئمة أهل البيت أنه يجوز لها أن تبدي لعبدها ما تبدي للنساء.^٣

(١) بيّوض، في رحاب القرآن، مرجع سابق، ص ٢٥١.

(٢) سعيد بن المسيّب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي، من التابعين، ت ٩٤ هـ توفي في المدينة، أحد الفقهاء

السبعة في المدينة. انظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ٣، ص ١٠٢.

(٣) = أطفيش، تيسير التفسير، مرجع سابق، ج ١٠، ص ١٠٩.

﴿أَوِ اتَّبِعِينَ غَيْرَ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾

من هم هؤلاء التابعون؟

هم الذين يتبعون القوم ويكونون معهم لمرافقتهم إياهم، أو لأنهم نشأوا معهم.

غير: بمعنى إلا هو أسلوب استثناء، وأولي: بمعنى أصحاب وهو المستثنى، الإربة: هي الحاجة^١. ﴿مَنْ الرِّجَالِ﴾: وهم البله الذين لا يشتهون النساء، وغير البله الذين لا يشتهون، لا المجنون، والشيخ الفاني، والخصي إذ يبقى فيهم بعض اشتها، أو يحضر تارة منهم اشتها، ولو تحقق أنهم لا يشتهون حلَّ الإبداء لهم^٢.

﴿أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ﴾:

والطفل مراد به الجنس، أي الأطفال وجري عليه الجمع لم يظهروا، ومعنى ذلك: لم يظهروا على عورات النساء لم يطلعوا عليها. وهذا كناية عن خلّو بالهم من شهوة النساء وذلك ما قبل سن المراهقة^٣.

^١ (السامرائي، سورة النور دراسة وتحليل، مرجع سابق، ص ٣٤٥).

^٢ (تيسير التفسير، المرجع نفسه، ج ١٠، ص ١١٠).

^٣ (ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج ١٨، ص ٢١٢).

﴿وَلَا يَضُرُّنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾:

استشارة الشهوة لا تتم عن طريق النظر وحده فقط، بل كذلك الحواس كالسمع والشم، ولذا نهى الله ﷻ المؤمنات العفيفات أن يتكلفن إسماع وسوسة حليهن، وهنَّ يخطون في مشيهنَّ ضرباً بالأرجل، كما ثبت في السنة أن النبي ﷺ نهى النساء أن يخرجن من بيوتهنَّ متعطرّات، أو يجهرن أصواتهن إلا بالقدر الضروري لقضاء شؤونهنَّ غير مخضعات ولا متدلّلات بالقول، وكان الرسول ﷺ يأمر النساء أن يأخذن جانب الطريق عند السعي في الطرقات، وكل هذا يندرج في الإجراءات الوقائية لصيانة المجتمع المسلم من التبذل والانحراف^١.

﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾:

فإنكم لا تخلون من ذنب بينكم وبين الله ﷻ، وفيما بينكم بالقلب أو الجارحة، ولا سيما في الكفِّ عن الشهوات فقد تظلم غيرك من جهة ويظلمك من أخرى، كان رسول الله ﷺ يقول: " يا أيها الناس توبوا إلى الله، فإني أتوب، في اليوم إليه مائة مرة"^٢

^١ (كعباش، نفحات الرحمن في رياض القرآن، مرجع سابق، ج ٩، ص ٣٤٣.

^٢ (مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث: ٢٧٠٢، مرجع سابق، ج ٤، ص ٢٠٧٥.

المطلب الثاني: القيم الاجتماعية من الآيتين.

(١) تبين هاتان الآيتان الكريمتان أحكام غض البصر عما حرم الله امتداد البصر إليه من عورات، وتضع الآيتان للبصر نظاما دقيقا، وتوضح فيه أحكام المخالطة والمزاورة بين المؤمنين والمؤمنات، والقيمة من ذلك هي جعل القلوب طاهرة نقية من الإثم.

(٢) في هاتين الآيتين نتعلم أن غض البصر يباعد الإنسان عن الشر، وما عسى أن يترتب على النظر من الحرام، وهذا النظر إذا كان إلى محاسن امرأة أجنبية مثلا، فإنما هو بريد الزنا والطريق إليه. لقد روى أن رسول الله ﷺ قال لعلي -رضي الله عنه-: "يا علي لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى وليس لك الآخرة"^١، فصرف البصر هو مما لا شك فيه هي وقاية للمجتمع من هؤلاء أصحاب العيون الزائغة، والأبصار التي لا تتقي الله.

(٣) الالتزام بما أمر الله ﷻ به - الآية الثانية- في عدم إبداء الزينة إلا لمن أباح الله لها أن تبدي زينتها أمامهم، ونتعلم من ذلك طهارة لقلوبها، وتركية لنفسها، وصيانة لكرامتها، ورعاية لمكانتها في المجتمع المسلم، وأنه لا استقرار لحياتها ولا أمان لحاضرها ومستقبلها إلا بالالتزام بهذه الأحكام والآداب.

^(١) (الترمذي، سنن الترمذي، رقم الحديث: ٢٧٧٧، مرجع سابق، ج ٥، ص ١٠١).

(٤) أما في قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ أن يأخذن أنفسهن بأحكام الإسلام وآدابه في التعامل مع الأجانب من الرجال، فلا تتعمد المرأة المسلمة أن تلفت نظر رجل مسلم أجنبي، والتي يجب عليها أن تخفي هذه الزينة حتى لا يترتب عليه ضرر ولا ضرار. ليس لها أن تتطيب فيشم رائحتها الرجال حتى ولو كانت في بيتها بمجلس فيه رجال أجنب عنها، فضلا عن تحريم تطيب عند الخروج من البيت عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: "كل عين زانية، والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا"^١. ليس لها أن تمشي مشية تلفت إليها انتباه الرجال، فضلا عن أن تضرب بخلخالها أو كعب حذائها في أيامنا هذه، فإن كل ذلك مما يدخل تحت المنع في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾.

(٥) من القيم التي نتعلم منها من خلال هاتين الآيتين أن أوامر الله سبحانه وتعالى ونواهيه، وأحكام الشريعة، وآدابها، إنما جاءت لتستقيم بها الإنسانية على الفطرة السوية التي فطر الله الناس عليها، ولكي لا تخرج عن طبيعة هذه الفطرة وحدودها. إن النفس البشرية ضعيفة وللشيطان وساوسه وأحاييله إذ يزين للإنسان الشهوات ويغريه بالملذات، فإذا به ينحرف عن فطرته السوية، وينسيه أمر ربه فيخالفه فيقع فيما حرّمه الله تعالى، وبهذا يغضب ربه ويضر بنفسه وبغيره، ويخسر دنياه وآخرته.

^(١) (الترمذي، سنن الترمذي، رقم الحديث: ٢٧٨٦، مرجع سابق، ج ٥، ص ١٠٦. حسنه الألباني.

٦) كل إنسان مُعرّض في الوقوع بالمعاصي، ولكن رحمة الله بعباده أكبر وأوسع، إذ يفتح

لهم باب التوبة من الذنوب والرجوع والندم، بل يطالبهم حرصا عليهم وحبا لهم أن

يتوبوا إليه إذا وقعوا في صغير من الذنب أو كبير منه، ويعلن لهم رحمة بهم أنه يقبل

توبة من تاب ويعفو عن سيئات ما أساء. فيجب على الإنسان أن يسارع لحساب

نفسه في الدنيا قبل أن تحاسب نفسه في الآخرة لمن أراد الفلاح لنفسه فيقول تعالى:

﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور: ٣١).

المبحث الرابع: الآية (٦١).

المطلب الأول: ما حول الآية.

أ- النص:

قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاحِهِ، أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا إِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (النور: ٦١).

ب- بيان مفردات الآية:

■ (الأعمى، الأعرج، المريض):

هم أصحاب الآفات الخلقية بفقد البصر للأعمى، والأعرج من يشكو من آفة في رجله أو يديه، والغالب في إطلاق الأعرج هو للمؤوف في رجله، والمريض هو من يشكو علة في جسده.

■ ﴿حَرَجٌ﴾:

الخرج بمعنى الضيق أو الإثم.

■ ﴿وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾:

المراد هنا هو بيوت الأبناء على اعتبار أن بيوتهم هي بيوتنا، فنحن وأبنائنا شيء واحد.

■ ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾:

نفي الخرج عن كيفية أكلنا في جماعة أو متفرقين.

■ ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾:

لأن تسليمك على أخيك المسلم يكون سببا لتسليمه عليك، فكأنك بذلك تسلم على نفسك.

■ ﴿تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكَةٌ طَيِّبَةٌ﴾:

التحية أصلها من الحياة، لأن العرب قبل الإسلام يقولون: "حيّاك الله وبيّاك"، فجاء الإسلام فرفعها إلى طلب السلامة للمؤمن دنيا، وأخرى بقولنا: "السلام عليكم"، وكونها من عند الله أي هي عظمة القدر، ووصفها بالطيب والبركة أي الزكاء والنماء للمسلم عليهم.^١

(١) كعباش، نفحات الرحمن في رياض القرآن، مرجع سابق، ج ٩، ص ٤٠٢.

ث- البيان والإيضاح.

يذكر في سبب النزول ما روي عن ابن عباس -رضي الله عنه- أنه لما أنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ (البقرة: ١٨٨)، تخرج المسلمون عن مؤاكلة المرضى والزمنى والعمى والعرج، وقالوا الطعام أفضل الأموال، وقد نهي الله ﷻ عن أكل المال بالباطل، فلا يحل لأحد منا أن يأكل عند أحد من أقربائه وأصدقائه ما لم يأذن له بذلك أو يدعه إلى الطعام في بيته، فأنزل الله هذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾ (النور: ٦١).^١

قد رفع الله الحرج في الأكل من البيوت المذكورة على صنفين من الناس:

- المذكورين من العمى والعرج والمرضى وغيرهم من المعذورين أصحاب الآفات.
- عن بقية الناس في الأكل من بيوت أقربائهم وأصدقائهم ومن ائتمنهم على ماله عند غيابه، وقد ورد نفس النفي للحرج عن الصنف الأول في سورة الفتح، غير أن السياق هناك يدل أن الحرج المنفي عنهم هو القعود عن الخروج إلى الجهاد، وأما هنا فإن السياق يدل على أن الحرج المنفي عنهم هو نفس الحرج المنفي عمن ذكر بعدهم بدءا بقوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾، أي هو يتعلق بالأكل من بيوت الغير، ولكن بمواصفات مضبوطة، وكان من سماحة الإسلام ومن لطف الله

^١ (البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد عبدالله النمر وآخرون، ط ٤ (د م: دار

طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، ج ٦، ص ٦٣.

بعباده أن رفع ذلك الحرج في أكل الطعام بعد أن حرم الله على المؤمنين أكل أموالهم
بينهم بالباطل، وهم حريصون على التزام الحلال والحرام في ما شرعه الله من الأحكام.
يبدو الموقف أكثر حرجا مع ذوي العاهات حين يكونون مع غيرهم، فأراد الله تحقيق
هذا التكامل بين أفراد المجتمع المسلم لاسيما هؤلاء المعذورون كانوا يخلفون أصحاب
الأموال في المدينة عند خروج الناس إلى الجهاد، فيحرسونها ويقومون عليها، وتدعوهم
الحاجة إلى الأكل من الثمار والزروع، فهؤلاء في مقدمة من رفع الله عنهم الحرج في
ذلك الأكل، بل لهؤلاء على المجتمع حق في التكفل بهم لسد جوعهم وتطيب
خوابهم.

ذكر البعض تقدير الإضافة للأبناء ﴿وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾ أي: بيوت
أولادكم على اعتبار أن بيوتهم هي بيوتنا، ثم ذكر المولى ﷺ درجات القرابة بدءا من الآباء
والأمهات، فقال تعالى: ﴿وَبُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ﴾، نجد في
قمة الهرم العائلي الآباء والأمهات، فليس من الضروري أن يكونوا معنا في بيت واحد
كالأبناء، ثم ذكر الله من دونهم تنازليا، وأولو الأرحام بعضهم أولى بعض، فهم مرتبطون
بالنسب ويتزاورون فيما بينهم في مختلف المناسبات، ولا بد من إكرام الزائر، فإذا قدم إليه أهل
البيت طعاما فلا يتحرج في الأكل منه، لأن الامتناع عن الأكل يلقي بالوساوس والشبهات
في نفوس أهل البيت، والله يريد تحقيق التكامل والانسجام بين المؤمنين.

يقول تعالى: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقُكُمْ﴾، والتعبير بملكية المفتاح تعني أولئك الأمناء الذين يخلفهم الناس على أموالهم عند الغياب سواء الذهاب للحج أو الجهاد أو الضرب في أرض الله للارتزاق، في واقعية الإسلام أن لا يغفل الله الصديق، لِمَا للصدقة من حقوق لا تقل شأنًا في هذا المجال، وليس اللفظ على إطلاقه هنا، بل يعني ذلك النوع من الأصدقاء الخَلَص الأوفياء لاسيما إذا استشرى الشر والفساد، أما إذا بلغت المودة بين الأصدقاء وارتفعت الكلفة بينهم فلا حرج.^١

رخص الله تعالى في كيفية الأكل حيث قال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾، وللناس على ما ألفوه في ذلك من الأكل في جماعة أو متفرقين ما التزموا بآداب الطعام.

شرع الله تعالى السلام كما رعه الإسلام، فقال تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ﴾، فهي من أقوى الوسائل في زرع بذور المحبة والوئام بين القلوب، ولذلك وصف الله ﷻ تحية الإسلام "السلام عليكم" بأنها مباركة طيبة، فالتعبير بالتسليم على النفس إنما هو تجسيد لوحدة المسلمين وتعاونهم كأهم جسد واحد كما وصفهم الرسول ﷺ.

(١) كعباش، نفحات الرحمن في رياض القرآن، مرجع سابق، ج ٩، ص ٤٠٤.

المطلب الثاني: القيم الاجتماعية من الآية.

- رفع الحرج عن المسلمين جميعا في الأكل من بيوتهم أو بيوت آباءهم... إلى آخر الآية؛ لأنهم كانوا يتخرجون من الأكل في هذه البيوت، فقد رُحِّص لهم في الأكل منها، وهذا تيسير يجعل حياة الناس أكثر سهولة، ويزيل عنها وعنهم المشقة والإعنات، ويشعرهم بعميق الروابط الاجتماعية التي يجب أن تربط بينهم، سواء أكانوا أقارب، أم أرحاما، أم أصدقاء أنها أخوة الإسلام وإنه يسر الإسلام.
- التوجيه إلى إفشاء السلام بين المحارم الأقارب والأصدقاء، وهم أحد عشر صنفا ورد ذكرهم في الآية الكريمة، فيجب السلام عليهم عند الدخول إلى بيوتهم، بتحية ثابتة بأمر الله وشرعه، زيادة في الخير والثواب والأجر من عند الله تعالى، وقد أعيد ذكر هؤلاء حتى لا يظن المسلم أن علاقة القرابة والمحارم لا تحتاج إلى تبادل السلام والتحية.
- الدعوة إلى المحافظة على صلة الرحم وذوي القربى والصدقة، وقد ختمت الآية الكريمة ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ﴾، فاعتبرت بيوت الأصناف التي ورد ذكرها في الآية كبيت النفس الواحدة، فالسلام هو الذي يجعل الألفة والمحبة والمودة تسود بين الأقارب والأصدقاء وجميع المسلمين.

المبحث الخامس: آداب الآيات الإسلامية.

المطلب الأول: ما حول الآيات.

(أ) النص.

○ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ٢٧ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ٢٨ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾. (النور: ٢٧-٢٩)

○ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِذَا عَلِمْتُمْ أَنَّكُمْ مُنَاجِسُونَ لِلنِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْمَنَاجِسَ مِنَ الْمَنَاجِسِ وَإِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ مِنَ الْمَسَاجِدِ فَاسْتِزِدْهُنَّ مِنْهُمْ حَتَّى تَسَلِّمُوا عَلَيْهِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥٨ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾. (النور: ٥٨-٥٩)

○ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذِنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.
(النور: ٦٢)

ب) بيان مفردات الآيات.

- ﴿تَسْتَأْذِنُوا﴾: استئناس: جعله بعض العلماء مرادفا لمعنى الاستئذان، وبينما يراه آخرون أعم وأشمل، وفسروه بقولهم: أن تستعلموا من في البيت، ويتأني المستأنس قدر ما يعلم أن أهل البيت قد شعروا به ويمكن الاستئناس بأية وسيلة تحقق هذا الغرض كدق الباب أو استعمال الجرس، وكالتنحنح مثلا.^١
- ﴿وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾: صيغة السلام كما علّمها رسول الله ﷺ من أول الإسلام، وهي "السلام عليكم" والرد يكون "وعليكم السلام" مع الزيارات التي تكون في الرد بأحسن من التحية، كما أمر الله كقولك: "ورحمة الله تعالى وبركاته"، يقول تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ (النساء: ٨٦).
- ﴿هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾: هو أدل على نبلكم وطهارة نفوسكم.^٢

^١ (كعباش، نفحات الرحمن في رياض الرحمن، مرجع سابق، ج ٩، ص ٣٢٥).

^٢ (المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، ج ١٨، ص ٩٥).

■ ﴿فِيهَا مَتَّعَ لَكُمْ﴾: المتاع تمتع من حرّ أو برد أو حفظ متاع، وبيع وشراء واغتسال

وطهارة وقضاء حاجة الإنسان.^١

■ ﴿الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾: هم العبيد ذكورا كانوا أو إناثا، وفي وقت نزول القرآن كان

للناس عبيد وإماء.^٢

■ ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ﴾: لا إثم عليكم بعد هذه الأوقات، ولا على

الصبيان في الدخول عليكم بغير استئذان.

■ ﴿طَوَّفُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾: مراد بالطوافين هو كثرة تردد أحدهم في

الدخول إلى داخل البيت والخروج منه.^٣

^١ (أطفيش، التيسير التفسير، مرجع سابق، ج ١٠، ص ١٠٣).

^٢ (بيّوض، في رحاب القرآن، مرجع سابق، ص ٤٢٦).

^٣ (السامرائي، سورة النور دراسة وتحليل، مرجع سابق، ص ٥٢٤).

ج) البيان والإيضاح:

سدا لمنافذ الرذيلة أعقب التحذير منها ببسط سبل وحفظ نظام الحياة الاجتماعية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾ (النور: ٢٧) يا أهل الإيمان لا يحل لكم أن تدخلوا بيوتا غير بيوتكم إلا بآداب، وذلك لأن البيوت اتخذت لمقاصد أهمها طلب الستر والحفظ والدخول المباشر مبطل لمقصد اتخاذها، ونادى أهل الإيمان بالخصوص لأنهم من يظن فيهم الالتزام بمقتضى إيمانهم، بالإضافة في البيوت لأدنى ملابس فالتصبي والمرأة ونحوهما وإن يملكا البيت فبيت من يسكنان عنده بيت لهما. ينهانا ربنا ﷺ أن ندخل بيوتا غير بيوتنا حتى نستأنس ونسلم على أهلها الشرعيين، وظاهر النهي أنه يجب علينا أن نجتمع بين أمرين؛ الاستئناس والتسليم، فالاستئناس يتم بكل ما يشعر أهل البيت بطلب الزيارة ثم انتظار تلبيتهم أو رفضهم، قد بين الحديث طريقة الاستئذان والتسليم فيما روي أن رجلا استأذن على النبي ﷺ فقال: أألج؟ فقال النبي ﷺ لخادمه: " اخرج إلى هذا، فعلمه الاستئذان، فقل له: قل السلام عليكم أَدْخَلَ؟ فأذن النبي ﷺ فدخل"¹، أما تكرار ذلك ثلاثا فقد روى البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ قال: "إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع"²،

١) أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، رقم الحديث: ٥١٧٧، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل،

ط ١. (د م: دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)، ج ٧، ص ٤٧٩.

٢) البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث: ٦٢٤٥، مرجع سابق، ج ٨، ص ٥٤. مسلم، صحيح مسلم، رقم

الحديث: ٢١٥٣، مرجع سابق، ج ٣، ص ١٦٩٤.

وكان رسول الله ﷺ يطبق ذلك عندما يزور أصحابه، يقول قطب الأئمة: " وكل من الاستئذان والتسليم واجب" ^١، ويقول ابن عاشور في تفسيره: " أما فائدة السلام مع الاستئذان فهي تقوية الألفة المتقررة فلا تقتضي أكثر من تأكيد الاستحباب" ^٢، وقد أجملت حكمة الاستئذان في قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ أي ذلكم الاستئذان خير لكم، أي فيه خير لكم ونفع فإذا تدبرتم علمتم ما فيه من خير لكم كما هو المرجو منكم.

ومبالغة في تأكيد الحكم السابق يقول تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ فإذا لم تصادفوا في البيت الذي تريدون دخوله أحدا من أهله فلا يحل لكم أن تقتحموه حتى يكون عامرا فتستأذنوا أهله بالدخول ويأذنوا لكم فيه، وحكمة من هذا دفع مظان السوء في الداخل ولو كان صافي المقصد كأن يسترجع شيئا له فيه. ﴿وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارجعوا فارجعوا ۖ هو أذكى لكم ۖ والله بما تعملون عليم﴾ وفي حال لم يستقبلكم أهل البيت لظرف ما، فيجب تقدير ظرفه مع عدم الإلحاح، فيجب على المستأذن أن يرجع دونما تأثر أو غصب، وقد علل الله ﷻ الرجوع بأنه أذكى وأنفع للمستأذن ولأهل البيت معا، لأن اللياقة الاجتماعية تقتضي تلك الآداب العالية فلا معنى فيها للجحاح والعناد أو للتشنج والغضب. ^٣

^(١) أطفيش، تيسير التفسير، مرجع سابق، ج ١٠، ص ٩٣.

^(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج ١٨، ص ١٩٨.

^(٣) كعباش، نفحات الرحمن في رياض القرآن، مرجع سابق، ج ٩، ص ٣٣٠.

ويخرج من عموم التحريم السابق البيوت غير المتخذة للسكنى ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾^(١) (النور: ٢٩) لا حرج عليكم إذا دخلتم بيوتا أعدت للنفع العام كالنزل التي وقفت للسبيل والمكتبات والمساجد والإدارات العامة وغيرها، إن رغبتم في الانتفاع بها، و " غير مسكونة " مما خلي لمن يتمتع به موقوفا أو مملوكا، " فيها متاع " أي تمتع بدفء، أو برد، أو حفظ متاع، أو راحة، أو قضاء مصلحة، وغيرها، وجواز هذا معلوم، ولعل نفي الجناح مؤول بالامتنان بتسخير تلك البيوت أو هو توطئة لتحذير من لا يبتغون منها منفعة وغاية دخولهم تجسس أو سرقة ونحو ذلك. ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ واعلموا أن الله مطلع على ما تظهرون من الأعمال وما تخفون منها، هنا تحذير في استغلال فراغ البيوت أو ملكيتها العامة ذريعة للفساد الديني أو الأخلاقي.

بعد ما نهي من دخول الأجانب - في الآية السابقة - في البيوت إلا بعد الاستئذان والتسليم على أهلها، ثم يستأنف إلى بسط بعض الآداب الإسلامية هو أدب الاستئذان فجاء في هذه الآية مفصلاً ومخصصاً بعض العموم السابق ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا...﴾ قال الصديق - رضي الله عنه -: كيف يا

(١) سبب نزول ما روي أنه لما نزل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا...﴾ قال الصديق - رضي الله عنه -: كيف يا رسول الله بتجّار قريش المختلفين من مكة والمدينة والشام وبيت المقدس ولهم بيوت معلومات على الطريق؟ فكيف يستأذن ويسلم فيها ولا أحد فيها؟ فنزل: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾. انظر، أطفيش، تيسير التفسير، مرجع سابق،

أَيُّكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهْرِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ^١ يَا أَهْلَ الْإِيمَانِ مَرُوا عِبِيدَكُمْ وَإِمَاءَكُمْ وَأَطْفَالَكُمْ بِالِاسْتِئْذَانِ قَبْلَ الدُّخُولِ عَلَيْكُمْ إِلَى أَمَاكِنِ خُلُوتِكُمْ، والخطاب للجنسين ووجهه للذكور تغليبا، فلا يدخل من العبيد الإماء والأطفال الذين لم يبلغوا الحلم ثلاث مرات في ثلاثة أوقات من ساعات يومكم إلا بأذن؛ قبل صلاة الفجر لأنه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم وليس ثياب اليقظة كل ذلك مظنة انكشاف العورة، وحين تخلعون ثيابكم التي تلبسونها وقت الظهر، ومن بعد صلاة العشاء؛ لأنه وقت خلع ثياب اليقظة، ولبس ثياب النوم. خص هذه الأوقات الثلاثة؛ لأنها ساعات الخلوة وضع الثياب والالتحاف بالالحاف.

ثم علل طلب الاستئذان بقوله تعالى: ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ﴾ أي لأن هذه الأوقات يحتل فيها تستركم، فلا يليق لأحد أن يراكم فيها، لأن العورة يحرم النظر إليها.

(١) رُوي أن سبب نزول الآية "أن رسول الله ﷺ بعث في وقت الظهر إلى عمر -رضي الله عنه- غلاما من الأنصار يقال له مدلج، وكان عمر نائما فدق عليه الباب ودخل، فاستيقظ وجلس، فانكشف منه شيء، فقال: لوددت أن الله تعالى نهي آباءنا وأبناءنا وخدمنا عن الدخول علينا في هذه الساعة إلا بإذن، فانطلق معه إلى رسول الله ﷺ فوجد الآية قد نزلت فخرّ ساجدا"، وقيل إن السبب ما رُوي من أن أسماء بنت أبي مرشد دخل عليها غلام كبير لها في وقت كرهت دخوله فيه، فأنت رسول الله ﷺ فقالت: إن خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرها، فنزلت الآية.

انظر: المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، ج ١٨، ص ١٣٠.

وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ﴾: أما في غير تلك الأوقات الثلاثة فليس عليكم إثم ولا ذنب ولا على العبيد والأولاد أن يدخلوا عليكم؛ لأن وضعيتكم تكون عادية مما تقتضي خدمة البيت من الممارسات اليومية. يبين الله ﷻ في الآيات بيانا كاملا واضحا يشرع لكم الأحكام التي تنظم علاقاتكم والله عليم بطبائع نفوسكم، حكيم في تدبير شؤونكم بما هو الأصلح، فقال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

يقول تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ أي وإذا بلغ الصغار من أولادكم وأقربائكم الأحرار سنّ الاحتلام يفرض عليهم الاستئذان، فلا يدخلوا عليكم في كل حين إلا بإذن لا في أوقات العورات الثلاث ولا في غيرها، كما فرض ذلك على الذين من قبلهم ممن ذكر في الآيات السابقة. وبلوغ الحلم للأطفال بنين وبنات بمعنى نضج الغريزة الجنسية في نفوسهم وعلامات ذلك بلوغهم تظهر عليهم، كما أوضحته كتب الفقه.

واختتم الله هذا الحكم كسابقه لتأكيد نعمته علينا بتشريع تلك الأحكام.

في ختام السورة الكريمة يُنَوِّه إلى أن تلکم الآداب لا تنشأ من فراغ، وإنما تقوم بمجالسة أهل العلم، فذكر بعض آداب المجالس تلميحا لذلك أو المناسبة ذكر أدب الاستئذان للانصراف من المجالس بعد تفصيل العموم آداب الاستئذان للدخول، فهذا كان لغرض تكوين مجتمع متحاب، يتزاور أهله ويتراحمون، ويطعم بعضهم بعضا، ويفشون السلام فيما بينهم، ثم ينتقل إلى المجتمع الأوسع، فيقول تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ

عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ ﴿﴾ الْمُؤْمِنُونَ الْحَقِيقِيُّونَ هُمُ الْمَصْدُقُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
تَصَدِيقًا يَجْعَلُهُمْ يَلْتَزِمُونَ بِالْأَحْكَامِ الَّتِي يُوصُونَ بِهَا، وَالْقَصْرُ هُنَا تَعْرِيزٌ بِأَهْلِ النِّفَاقِ الَّذِينَ لَمْ
يَحْتَرِمُوا آدَابَ الْمَجَالِسِ، فَإِذَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ مَعَ رَسُولِ ﷺ عَلَى أَمْرٍ يَجْمَعُ جَمِيعَهُمْ لِمَصْلَحَةٍ
الْمُسْلِمِينَ الْعَامَةِ لَمْ يَتْرَكُوا مَجْلِسَهُ إِلَّا بِالِاسْتِئْذَانِ الْمُحْتَرَمِ.

المطلب الثاني: القيم الاجتماعية من الآيات.

❖ الآيات (٢٧-٢٩):

■ زيارة الناس بعضهم لبعض في بيوتهم وتعارفهم وتآلفهم وتعاونهم على البر والتقوى
عمل مشروع تقره شريعة الإسلام وتحبذه، وأن دخول هذه البيوت ومخالطة أهلها له
أحكام شرعية وآداب يجب أن تراعى وتلتزم، حتى تكون العلاقات الاجتماعية بين
المسلمين نقية وسليمة بعيدة عن التنازع والشر، غير مفض إلى شيء حرمه الله تبارك
وتعالى.

■ شرع الله ﷻ الاستئذان لدخول بيوت الناس، ومنع اقتحام هذه البيوت دون استئناس
والتسليم، ولهذا تأكيد لحرمة المسكن واحترام الخصوصية، وهذا يدل على أن الشريعة
الإسلامية تقدر كرامة الإنسان في حرته وخصوصيته، ولا تبيح انتهاكها أو العبث
فيها.

■ من القيم التي يجب على المؤمنين أن يعلموها أن كل ما جاء من عند الله ﷻ من
نظام وتشريع فهو خير للناس عموماً، وللمؤمنين على وجه الخصوص؛ لأنه سبحانه
تعالى رب الناس وخالقهم، والعالم بما يصلحهم المحب للطائع منهم، فيقول تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٥١ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْفَائِزُونَ﴾ (النور: ٥١-٥٢).

- من القيم التي نتعلم من الآيات السابقة أن نربي أنفسنا وغيرنا ممن لنا عليهم حق التوجيه، أن الاستئذان مطلوب في كل موقف يجد المسلم نفسه فيه قد يأتي مع أحد الناس عملاً لا يرغب فيه ذلك الإنسان، لأن ذلك خلق الإسلام وأدبه.
- يجب التمسك بكل ما جاء من عند الله سبحانه من احكام وآداب، فهي زكاة وطهارة ونماء للإنسان، فإذا زكا الإنسان بالاستجابة لكل ما أمر الله به، وانتهى عما نهى عنه استحق في الدنيا الأوصاف المحمودة، وفي الآخرة الأجر والمثوبة.

❖ الآيات (٥٨-٥٩):

- إن الإسلام هو الذي نظم حياة الناس في كل أحوالهم مع الأجانب مع عموم الناس، ومع الأقارب ممن يعيشون معهم من الأبناء والخدم والمملوكين، فالإسلام ينظم كل هذه العلاقات، ويحدد لهم ما يجب في مجال الاستئذان عليهم لدخول البيوت.
- من القيم التي يجب على المسلمين معرفتها وهو ضرب الأسلوب الأمثل في النوم والراحة داخل البيوت، فلا بد من احترام تلك الأوقات المخصصة للراحة، فإن الآيات قد حددت أوقاتاً يجب أن يستأذن فيها الأطفال الذين لم يبلغوا الحلم على والديهم، وكذلك حال الخدم من المملوكين، فهذا دلالة ورمز وإشارة إلى احترام أوقات النوم والراحة داخل البيوت.
- من القيم التي نستنبطها من الآيات الكريمة، أن الشريعة الإسلامية فيها توسعة على عباد الله، فيما لا يغضب الله، فقد رفع الله الحرج والجناح عن الأطفال والخدم فيما

وراء هذه الأوقات الثلاثة فلهم أن يدخلوا في غير هذه الأوقات دون أن يستأذنوا؛ لأن هؤلاء من شأنهم أن يطوفوا بتلك البيوت لحاجتهم وحاجة البيوت، وتخفف الشريعة عن الطوافين.

❖ القيم من الآية (٦٢):

- من الآية الكريمة نتعلم القيم في كيفية أدب الانصراف عن المجالس، وذلك كما قال تعالى ﴿لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾، وخاصة إذا كانت مجالس تتم فيها مناقشة أمور فيها مصالح للمسلمين دنيوية أو أخروية، وقد نعت الآية على الذين ينصرفون عن هذه المجالس دون استئذان متسللين، واعتبرت ذلك مخالفا للنظام وهروبا بغير إذن. فرارا من تحمل تبعه التكليفات، بل أعطت الآية إيجاء بأن هذه من صفات المنافقين. تشير الآية أن على المسلم أن يكون مع وعد أو اتفاق أو أمر جامع مع غيره من المسلمين، فليس له أن يسحب أو ينصرف عن هذا حتى يستأذن.
- عدم مخالفة الرسول ﷺ في أي أمر أو نهي تعرض المخالف إلى فساد المفضي إلى النفاق أو الكفر. وتعرض المخالف إلى عذاب وتنكيل في الدنيا فضلا عن عذاب الآخرة.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والعمل بطاعته تطيب الحياة وتنزل البركات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

بعد أن منَّ الله تبارك وتعالى عليَّ بإتمام هذا البحث، أود أن أجعل في ختامه ملخص لأهم النقاط التي تطرقت إليها، ومن ثم أبرز النتائج.

فأما ملخص أهم النقاط التي تطرقت إليها:

١. مصطلح القيم يختلف تعريفه بحسب الموضوع أو المجال الذي يتطرق إليه الباحث.
٢. مصطلح القيم التي تطرقت إليه الدراسة عبارة عن: المعتقدات والأحكام التي مصدرها القرآن الكريم والسنة النبوية، ويتمثلها المسلم ويلتزم بها في حياته.
٣. حظيت سورة النور باهتمام تشريعي خاص، ولهذا كانت افتتاحية السورة مميزة عن غيرها من السور القرآنية، وأكدت على فرضية أحكامها.
٤. بينت الدراسة بعضاً من الأحكام التي تدور من الناحية الاجتماعية كبيان موضوع الزنا، وحادثة الإفك وبراءة السيدة أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-، وكذلك أوضحت السورة الكريمة بيان أحكام الاستئذان في داخل البيت، كما أن أمرت بغض الأبصار وحفظ الفروج، وأيضاً بيان أحكام المخالطة وإبداء زينة النساء وأحكام اللباس والزينة، أوضحت السورة الكريمة أحكام ذوي الأعذار ورفع الحرج

عنهم فيما يشق عليهم، كما أنها يَبَيَّنُ بالأمر احترام الرسول ﷺ وتعظيم مجلسه، وعدم الانصراف من مجلسه إلا بأذن.

أما النتائج فهي:

١. صلاح المجتمع مرتبط بصلاح الأسر، فهي اللبنة الأولى لبناء المجتمع.
٢. التمسك بالقيم والمبادئ الشريعة الإسلامية في الحياة هو الحل الوحيد لحماية المجتمعات من الوقوع في الرذائل والعياذ بالله.
٣. إقامة الحدود لها دور في الردع والحد من الوقوع في الجرائم والانحرافات.
٤. تقوية العلاقات الاجتماعية، فقد بيَّنت السورة الكريمة كيفية تقوية من خلال زيارة الناس بعضهم لبعض كمثل صلة الرحم، وتعاون على البر والتقوى، وهذا ما تقره شريعة الإسلام حتى تجعل العلاقات الاجتماعية صافية ونقية وسليمة، وبعيدة عن التنازع والشر.
٥. تأتي السورة الكريمة بأسلوب إنشائي فيه أمر يلزم المؤمنين بتخفيف أعباء النكاح وتيسير الزواج لكل طالب له، فقال ﷺ: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ﴾ (النور: ٣٢).

٦. لا مناص من نشر قيم الإسلام الفاضلة، فهي الطريق الوحيد لوأد الفتن في مهدها،

فقال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾

مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (النساء: ٨٣).

٧. دور المؤسسات التربوية والإعلامية كالمدرسة والمسجد والجامعة لِمَا لها من دور مهم

في الحفاظ على هذه القيم وتعظيم دورها في بناء المجتمع.

٨. استنتج من خلال في هذا الزمن ومما اشاهده من تطور ملحوظ في برامج التواصل

الاجتماعي، ويوجد لكل مستخدم هذه البرامج صفحة شخصية خاص به، ينشر

فيها كل ما هو مفيد، هذا الصفحات الشخصية كمثل البيوت لا تدخلها إلا

بطلب، وكذلك أيضا لا يجوز نشر معلومات إلا بإذن صاحبها، فإذا هي تدخل من

ضمن آداب الاستئذان.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

مرتب حسب السور وحسب مسلسل الآيات

م	السورة	الآية	رقم الآية	ص
١.	البقرة	﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾	٤٣	٥٧
٢.	البقرة	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾	١٨٣	٥٧
٣.	البقرة	﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ﴾	١٨٨	٧٢
٤.	البقرة	﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾	١٩٦	٥٧
٥.	آل عمران	﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي		
	الْأَلْبَابِ﴾		١٩٠	٢٩
٦.	آل عمران	﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ		
	السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾	١٩١	٢٩	
٧.	النساء	﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ		
	وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾	٨٣	٩٠	

٨. النساء ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ ٨٦ ٧٧٢
٩. الأنعام ﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾
- = ١٦١ ٩
١٠. الأعراف ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ ٣١ ٥٥
١١. هود ﴿قَالَتْ يُوَيْلَتَىٰ ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾
- = ٧٢ ٥٦
١٢. يوسف ﴿فَصَبِّرْ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ ١٨ ٤٧
١٣. الإسراء ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ ٣٢ ٣٨، ٣٦
١٤. الأنبياء ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾
- = ٢٥ ٥٧
١٥. المؤمنون ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُفْرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ ٥ ٢٤
١٦. المؤمنون ﴿فَمَنْ أَبْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ ٧ ٢٥، ٢٤
١٧. المؤمنون ﴿وَهُمْ أَعْمَلُ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَمَلُونَ﴾ ٦٣ ٢٦
١٨. المؤمنون ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ ١١٥ ٢٤
١٩. النور ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ ١ ١٤

٢٠. النور ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ...﴾ ٢ ٢٤، ٣٣
٢١. النور ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً.....﴾ ٣ ١٩، ٣٣، ٣٤
٢٢. النور ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَدُوا أَحَدِهِمْ أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ٦ ٢٧
٢٣. النور ﴿وَالْخَمِيسَةُ أَنْ لَعَنَتُ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ ٧ ٢٧
٢٤. النور ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ.....﴾ ١١ ٤٠، ٤٧
٢٥. النور ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ.....﴾ ١٢ ٤٠
٢٦. النور ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ.....﴾ ١٣ ٤٠
٢٧. النور ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ ١٤ ٤٠
٢٨. النور ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ﴾
- = ١٥ ٤٠، ٥٠
٢٩. النور ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ ١٥ ٢٤
٣٠. النور ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ.....﴾ ١٦ ٤٠
٣١. النور ﴿يَعْظُمُكُمْ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ ١٧ ٤٠
٣٢. النور ﴿وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ١٨ ٤٠

٣٣. النور ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفُحْشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا....﴾ ١٩ ٤٠
٣٤. النور ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رءُوفٌ رَحِيمٌ....﴾ ٢٠ ٤٠
٣٥. النور ﴿وَلَا يَأْتِلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ.....﴾ ٢٢ ٤٧، ٤١
٣٦. النور ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ....﴾ ٢٣ ٢٥
٣٧. النور ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ....﴾ ٢٧ ٧٦
٣٨. النور ﴿فَإِنْ لَمْ يَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ....﴾ ٢٨ ٧٦
٣٩. النور ﴿أَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ.....﴾ ٢٩ ٨١، ٧٦
٤٠. النور ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ.....﴾ ٣٠ ٥٣
٤١. النور ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ﴾ ٣١ ٦١، ٥٣
٤٢. النور ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ٣١ ٦٩
٤٣. النور ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ٣٢ ٨٩
٤٤. النور ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ.....﴾ ٣٣ ٢٥
٤٥. النور ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ...﴾ ٣٥ ١٣
٤٦. النور ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ.....﴾ ٣٩ ٢٧

٤٧. النور ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ٥١ ٨٥
٤٨. النور ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ ٥٢ ٨٥
٤٩. النور ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَدِينَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ...﴾ ٥٨ ٧٦، ١٨
٥٠. النور ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَدِينُوا...﴾ ٥٩ ٧٦
٥١. النور ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ...﴾ ٦١ ٧٢، ٧٠
٥٢. النور ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ.....﴾ ٦٢ ٧٧
٥٣. النور ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ.....﴾ ٦٤ ٢٦
٥٤. النور ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ٦٤ ٣٠
٥٥. الفرقان ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ.....﴾ ٢ ٢٦
٥٦. الفرقان ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا﴾ ٢٣ ٢٧
٥٧. النمل ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ.....﴾ ٤٨ ٤٣
٥٨. النمل ﴿وَادْخُلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ ١٢ ٥٥

٥٩. الأحقاف ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ ١٣ ٩
٦٠. الملك ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ ١٤ ٣٠
٦١. المعارج ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ ٢٩ ٦٢
٦٢. المعارج ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ ٣٠ ٦٢

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

حسب ترتيب حروف اللغة العربية الهجائي

م	الحديث	ص
١.	"إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع"	٧٩
٢.	"إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به،	
=	أو ولد صالح يدعو له"	..
٣.	"إن الله كتب على ابن آدم حفظه من الزنا، أدرك ذلك لا محالة، فزنا العين النظر،	
	وزنا اللسان النطق، والنفس تتمنى وتشتهي، والفرج يصدّق ذلك أو يكذّبه"	
=		٥٨
٤.	"إنما هلك من كان قبلكم، أنهم كانوا يقيمون الحد على الوضيع ويتركون الشريف،	
	والذي نفسي بيده، لو أن فاطمة فعلت ذلك لقطعت يدها"	٣٧
٥.	"أو عمياوان أنتما؟ ألستما تبصرانه؟"	٦١
٦.	"إياكم والجلوس في الطرقات"، قالوا: يا رسول الله ما لنا بد من مجالسنا نتحدث	
	فيها، قال رسول الله ﷺ: "فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه"، قالوا: وما حقه؟،	
	قال: "غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر" ٥٨	

٧. " اخرج إلى هذا، فعلمه الاستئذان، فقل له: قل السلام عليكم أأدخل؟ فأذن النبي
 = ﷺ فدخل " ٧٩
٨. " علموا رجالكم سورة المائدة وعلموا نساءكم سورة النور " ٢٢
٩. " قل: آمنت بالله، فاستقم " ٨
١٠. " كيف تيكم؟ " ٤١
١١. " كل عين زانية، والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا " ٦٨
١١. " اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وأحصن فرجه " ٣٨
١٢. " من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة " ٥١
١٣. " من لا يشكر الناس لا يشكر الله " ب
١٤. " هكذا وإنما الاستئذان من النظر " ٥٨
١٥. " يا أيها الناس توبوا إلى الله، فإني أتوب، في اليوم إليه مائة مرة " ٦١
١٦. " يا علي لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى وليس لك الآخرة " ٥٩، ٦٧
١٧. " يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا
 عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه لو كان في
 جوف بيته " ٥١

فهرس الأعلام

مرتب حسب ترتيب اللغة العربية الهجائي

م	العلم	الترجمة	ص
١	ابن العربي	محمد بن عبدالله المعافري الإشبيلي، أبو بكر	٤٩
٢	ابن فارس	أحمد بن فارس بن زكريا القزويني	١١
٣	ابن مردويه	أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني	١٨
٤	ابن منظور	محمد بن مكرم بن علي الأنصاري	٨
٥	بارسونز	تالكوت بارسونز	١٠
٥	البخاري	محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري	٤٢
٦	بشار	بشار بن برد	٥٦
٧	البهقي	إسماعيل بن الحسين بن عبد الله	٢٢
٨	الراغب	الحسين بن محمد الأصفهاني	١٦
٩	سعيد	سعيد بن المسيّب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي	٦٠
١٠	سيد قطب	سيد قطب بن إبراهيم	١٣
١١	السيوطي	عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي	٢٢
١٢	شوقي	أحمد شوقي،	٥٩
١٣	صفوان	صفوان بن المعطل السلمي	٤٣

١٥	أحمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد	١٤ الغزالي
١٨	محمد بن أحمد الأنصاري	١٥ القرطبي
١٠	إسماعيل عبدالفتاح	١٦ الكافي
١٩	مرثد بن أبي مرثد الغنوي	١٦ مرثد
٤٤	مسطح بن أثاثه بن عباد المطلبي	١٧ مسطح
٢٢	المسور بن مخزومة بن نوفل بن أهييب القرشي الزهري	١٨ المسور

فهرسة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم. أسد الغابة في معرفة الصحابة. تحقيق. علي محمد، عادل أحمد. ط ١. ج ٥. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد. فنون الأفيان في عيون علوم القرآن. ط ١. بيروت: دار البشائر، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- ابن العربي، محمد بن عبد الله. أحكام القرآن. راجعه. محمد عبد القادر عطا. ط ٣. ج ٣. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ابن حنبل، أحمد بن محمد، المسند. تحقيق. أحمد شاكر محمد. ط ١. ج ٢. القاهرة: دار الحديث، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- ابن عاشور، محمد الظاهر. التحرير والتنوير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد. د ط. ج ١٨. تونس: دار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. ط ١. ج ٤. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.
- اعمير، أنور أحمد داود، "التربية القرآنية في سورة النور". رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٤م.
- أبو الحسين، مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم. تحقيق. محمد فؤاد عبد الباقي. د ط. ج ١٢. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٥٥م.
- أبو حيان، محمد بن يوسف. البحر المحيط في التفسير. تحقيق. صدقي محمد. د ط. ج ٨. بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود. تحقيق. شعيب الأرناؤوط، محمد كامل. ط ١. ج ٧. د م: دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

- أطفيش، محمد بن يوسف. تيسير التفسير. تحقيق. إبراهيم بن محمد طلاي. ط ٢.
- ج ١٠. مسقط: وزارة التراث والثقافة، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.
- الألباني، محمد بن ناصر، سلسلة الأحاديث الصحيحة. ط ١. ج ١. الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ.
- الألباني، محمد بن ناصر، صحيح جامع الصغير وزياداته. د ط. ج ٢. د م: المكتب الإسلامي، د ت.
- الأنجري، أحمد بن محمد. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد. تحقيق. أحمد القرشي. د ط. ج ٤. القاهرة: دن، ١٤١٩هـ.
- الأنصاري، محمد بن مكرم. لسان العرب. ط ٣. ج ١٢. بيروت: دار صادر، ٢٠٠٠م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، جامع الصحيح البخاري. تحقيق. جماعة من العلماء. ط ١. ج ٨. مصر: مطبعة السلطانية، ١٣١١هـ.
- البغوي، الحسين بن مسعود. معالم التنزيل في تفسير القرآن. تحقيق. محمد عبدالله النمر وآخرون. ط ٤. ج ٦. د م: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- البيهقي، أحمد بن حسين، شعب الإيمان. تحقيق. عبد العلي عبد الحميد حامد. ط ١. ج ٤. الهند: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
- بيّوض، إبراهيم بن عمر. في رحاب القرآن. د ط. ج ٦. الجزائر: جمعية التراث، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي. تحقيق. أحمد محمد، محمد فؤاد عبد الباقي. ط ٢. ج ٥. مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
- الحنيطة، القيم التنظيمية وعلاقتها بكفاءة الأداء، د ط. الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠٠٣.

- الداني، عثمان بن سعيد. جامع البيان في القراءات السبع. ط ١. ج ٣. الشارقة: جامعة الشارقة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.
- الدوس، خالد محمد، "بارسونز رائد الفكر الوظيفي في علم الاجتماع الحديث". الجزيرة العدد ٤، ١٠ نوفمبر ٢٠١٨، بارسونز.. رائد الفكر الوظيفي في علم الاجتماع الحديث - خالد محمد الدوس (al-jazirah.com) (تمت الزيارة في ١٢ مايو، ٢٠٢٢م)
- الذهبي، محمد بن أحمد. سير أعلام النبلاء. ط ٣. د م: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م.
- الراغب، الحسين بن محمد. المفردات في غريب القرآن. تحقيق. صفوان الداودي. ط ١. دمشق: دار القلم، ١٤١٢هـ.
- الزرقاني، محمد عبد العظيم. مناهل العرفان في علوم القرآن. ط ٣. ج ١. د م: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د ت.
- الزركلي، خير الدين محمود بن محمد. الأعلام. د ط. ج ٧. د م: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.
- السامرائي، إسماعيل إبراهيم. سورة النور دراسة وتحليل. ط ١. عمان: دار عمار للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
- سيد قطب، سيد قطب إبراهيم. في ظلال القرآن. ط ٣٥. ج ١٨. القاهرة: دار الشروق للطباعة والنشر، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. الإتقان في علوم القرآن. تحقيق. محمد أبو الفضل إبراهيم. د ط. ج ٣. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. الدر المنثور في التفسير بالماثور. ط ١. ج ٦. بيروت: دار الفكر، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- الصلابي، علي محمد. السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث. ط ٧. بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- عمر، أحمد مختار عبد الحميد. معجم اللغة العربية المعاصر. ط ١، م. ج ٣. مصر: عالم الكتب، ٢٠٠٨م.
- الغرناطي، أحمد بن إبراهيم. البرهان في تناسب سور القرآن. تحقيق. محمد شعباني. د ط. المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- الغزالي، أحمد بن محمد. مشكاة الأنوار. تحقيق. أبو العلا عفيفي. د ط. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، د ت.
- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. الجامع لأحكام القرآن. تحقيق. أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش. ط ٢. ج ١٢. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
- القزويني، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة. تحقيق. عبد السلام محمد هارون. د ط. ج ١. بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- قميحة، جابر، المدخل إلى القيم الإسلامية. ط ١. القاهرة: دار الكتاب المصري، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- الكافي، إسماعيل عبد الفتاح. موسوعة القيم والأخلاق الإسلامية. د ط. مصر: مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠٠٥م.
- كعباش، محمد بن إبراهيم. نفحات الرحمن في رياض القرآن. د ط، ج ٩. الجزائر: جمعية النهضة، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- المتقي، علي بن حسام، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. ط ٥. ج ٢. د م: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

- محمود، علي عبد الحليم. التربية الإسلامية في سورة النور. ط ١. مصر: دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- المراغي، أحمد بن مصطفى. تفسير المراغي. ط ١. ج ١٨. مصر: مطبعة مصطفى البابي وأولاده، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م.
- الملك الصغير، "السيرة الذاتية وجميع المؤلفات للأستاذ الدكتور إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي"، الأكاديمية المصرية للتربية الخاصة العدد ١، ٤ مارس ٢٠٢٢م، السيرة الذاتية وجميع مؤلفات الأستاذ الدكتور إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي (specialegypt.com). (تمت الزيارة في ١٤ مايو ٢٠٢٢)